الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

جامعة محمد بوضياف
المسيلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة

الصراع الاسباني الجزائري في حوض البحر المتوسط

قراءة في كتاب تاريخ ملوك الجزائر لصاحبه فراي دييغو دي هايدو

العايب فتيحه
حمسي نجمة

معوشي أمال

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور : محمد السعيد قاصري	رئيسا
الأستاذة الدكتورة : معوشي أمال	مشرفا و مقررا
الأستاذ الدكتور : عاشور قويدر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1445/ 1446هـ - 2023 / 2024 م

جمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

جامعة محمد بوضياف
المسيلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة

الصراع الاسباني الجزائري في حوض البحر المتوسط

قراءة في كتاب تاريخ ملوك الجزائر لصاحبه فراي دييغو دي هايدو

العايب فتيحة
حمسي نجمة

معوشي أمال

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور : محمد السعيد قاصري	رئيسا
الأستاذة الدكتورة : معوشي أمال	مشرفا و مقررا
الأستاذ الدكتور : عاشور قويدر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1445/ 1446هـ - 2023 / 2024 م

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي منحنا القوة لإكمال هذه الأطروحة وألهمنا الصبر في كل لحظة يأس راودتنا للاستسلام إذا كان شخص يشكر بعد الله على مساعدتنا ودعمنا لإخراج هذه المذكرة لترى النور فهو أستاذتنا الفاضلة المشرفة **أمال معوشي** التي كانت الأخت والأستاذة في كل خطوة من خطوات هذا العمل بنصائحها وصبرها وتفهمها لنا ، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من بعيد وقريب خصوصا من أساتذة والطاقم الإداري لجامعة محمد بوضياف لولاية المسيلة الذين ساعدونا في إتمام نيل شهادة الماستر2 وشكري الخاص لصديقتي **مخناش فتيحة** على المساعدة القيمة التي قدمتها لنا، بورك فيك أختي .

إهـــــداء

إلى سيد خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم
أهدي ثمرة عملي هذا إلى :

أعز و أغلى ما أملك في الوجود " أبي " و "أمي "
اللذان لم يبخلا علي بعطائهما ودعائهما المستمر، أطال الله في عمرهما .
إلى رفيق دربي ومؤنسي زوجي الغالي الذي كان سندي طول فترة الدراسة
وإلى أبنائي : هيثم – رحاب – مريم – عبد الجليل .
وإلى أخواتي الغاليات : حورية ,رشيدة, مليكة وحميدة
وأزواجهم وأبنائهم: محمد، منى، هبة ،إبراهيم، ياسمين، أمين، ملاك، أمينة
إلى أخواي الغاليان : وسيم وسالم وزوجاتهم وأبنائهم .
دعاء و هناء و محمد و أيوب و مرام .
و إلى عمي عمار و زوجته و بناته و أبنائه .
نعيمة ، خالد ، كريمة ، الحاج ، أمال ، صبرينة.
إلى كل أهل زوجي و خاصة أم زوجي العزيزة و عمي الطاهر.
وإلى كل صديقاتي بمتوسطة كوشيت عبد المجيد – الياشير-

فتيحة

إهـــــداء

إلى روح والدي الطاهرة رحمة الله عليه واسكنه
فسيح جنانه
إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها
إلى زوجي الذي دعمني وشجعني على مواصلة الدراسة
وإلى أبنائي :
ماريا وصهيب ولؤي
وكل إخواني وأخواتي وأبنائهم كل باسمه
والى كل إخوة زوجي
وأزواجهم وأبنائهم والى كل من دعمني بالدعاء

أو التشجيع في انجاز هذا العمل

نجمة

مقدمـة

مقدمــة:

تقاس مكانة الأمم والشعوب بمدى مساهمتها في تفعيل وتوجيه الأحداث وقدرتها على أن تكون مركزا موجها لها و مؤثرا في مجرى التاريخ الإنساني، والجزائر كانت أنموذجا في ذلك خصوصا في الفترة العثمانية ذات الأهمية الكبرى، لامن حيث المدة التي استغرقتها فقط – ثلاثة قرون من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر- إنما حتى من طبيعة الأحداث التي مرت بها، و ميزت العالم المتوسطي أنذاك ، كبروز الدولة العثمانية حاملة لواء الإسلام في الشرق، وتوحد الممالك الاسبانية تحت الراية الكاثوليكية

في الغرب ، و تزامنت هذه الأحداث مع سقوط آخر معاقل المسلمين في اسبانيا وهي غرناطة عام 1492م. و هنا ظهر صراع بين القوتين المسلمة والصليبية في حوض البحر المتوسط، فسال الحبر الكثير للكتابة عن هذا الحدث الهام، ومن بين المؤرخين الذين تحدثوا عن هذا الصراع هو فراي ديغو دي هايدو مؤلف كتاب تاريخ ملوك الجزائر الذي نحن بصدد تقديم قراءة منه بخصوص الصراع الاسباني الجزائري.

دواعي اختيار الموضوع :

لم يكن اختيرانا للموضوع بديهي، لكنه ناجدم عن جملة من الوقائع و المعطيات المشجعة التي دفعتنا لاختياره منها :

- أن موضوع العلاقات بين الجزائر و اسبانيا لم ينل حظه الأوفر – في حدود اطلاعنا من الدراسة ، كما أنه لم يدرج ضمن المناهج التعليمية رغم أهميته التاريخية .
- التعرف على آراء مؤرخي الغرب في كتابة تاريخنا العريق و كيفية تعاملهم مع الحقائق التاريخية .
- الرغبة بالبحث في تاريخ الجزائر خلال القرنين 16/15م و هي فترة حساسة عرفت فيها الجزائر صراعات داخلية بحيث كانت تعاني من حالة الضعف والانقسام الذي نتج عنه تعفن الوضع السياسي .
- التعرف على الفترة التي تعرضت فيها الجزائر لهذا الغزو ، بحيث كان العالم الإسلامي يشهد تقهقرا، في حين نجد العالم المسيحي يعيش بداية ظهور النهضة العلمية و الاقتصادية و السياسية .وهنا بدأت اسبانيا سياستها التوسعية معتبرة أن هذا العمل يدخل في إطار الحروب الصليبية .و كذا فهم دواعي تركيز الاحتلال الاسباني على المدن الساحلية و عدم تمكنه من التوغل على المناطق الداخلية و السعي على الاستقرار فيها.

الاطار الزماني و المكاني للدراسة :

ينحصر الاطار الزماني أواخر القرن 9هـ أواخر القرن 15م إلى غاية العقد الأول من القرن 11هـ العقد الأول من القرن 17م. أما عن الاطار المكاني فركزنا على الجزائر و سواحل البحر المتوسط .

الإشكـــــــــالية :

الموضوع تركز حول الصراع الاسباني الجزائري في حوض البحر المتوسط من كتاب تاريخ ملوك الجزائر لفراي ديغو هايدو. وقد عالجنا الموضوع انطلاقا من الإشكاليات التالية :

- ماهي تداعيات و دوافع الصراع الاسباني الجزائري ؟

- أين تجلت مظاهر هذا الصراع ؟
- كيف كانت نتائج هذا الصراع ؟
- مالذي جعل التواجد الاسباني يتركز في السواحل فقط دون التوغل إلى المناطق الداخلية ؟
- هل ألم كتاب تاريخ الملوك بالصراع الاسباني الجزائري ؟ و هل كان نقله ووصفه للاحداث موضوعيا ؟ و هل وجدت كتب أخرى فندت أو أيدت ماكتبه هايدو ؟

المنهج المتبع في الدراسة :

التزمنا بالمنهج التاريخي التحليلي الوصفي الاستنتاجي، فقد اعتمدنا المنهج التاريخي في دور الاخوة بربروس في في الجزائر ، واعتمدنا المنهج التحليلي الاستنتاجي في دوافع وأسباب الصراع، والمنهج الوصفي في وصف الحملات المواجهات بين الاسبان والجزائريين. محاولين في ذلك تحري الأسلوب العلمي والأمانة العلمية و المنهجية التاريخية .

الخطة المتبعة في الدراسة :

قسمنا هذا العمل إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

جعلنا في البداية فصلا تمهيديا تناولنا فيه لمحة عن الكتاب ومؤلفه، والتعريف بمحتوى كتاب تاريخ ملوك الجزائر وأهميته .

أما الفصل الأول: فكان تحت عنوان أسباب ودوافع الصراع الاسباني الجزائري. وقد مهدنا له بالحديث عن الأوضاع التي ميزت تلك الفترة في كل من المغرب واسبانيا .

وقسمانه إلى مباحث ، بحيث أن المبحث الأول كان حول الأوضاع العامة في المغرب و اسبانيا قبل الصراع ، و المبحث الأول بعنوان الأسباب و الدوافع الدينية ، التي لمسنا أن المؤخ هايدو لم يشر حتى إليها، كأنه يريد أن ينفي صفة الصراع على أنه امتداد للحروب الصليبية . أما المبحث الثاني فقد خصصناه للأسباب الاقتصادية التي بدت واضحة أن الاسبان بمجرد مغادرة الموريسكيين لها وقعت في أزمات اقتصادية فأرادت بذلك تعويض خسائها . والمبحث الثالث كان حول الأسباب السياسية و المبحث الرابع
خاص بالأسباب الاستراتسجية الحربية التي بينا من خلالها أن كل من اسبانيا و الدولة العثمانية ترغبان في السيطرة و التسلط على حوض البحر المتوسط نظرا لاهميته الكبيرة.
والفصل الثاني: فكان تحت عنوان مظاهر الصراع الاسباني الجزائري، حيث استعرضنا فيه ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول: وعنوانه الحملات الاسبانية على سواحل الجزائر ، وركزنا على الحملات التي أورها هايدو في كتابه ، مع تدعيمها بمراجع أخرى ، فقد وصفها وصفا دقيقا . و تم التركيز على كثرة الحملات الاسبانية على المناطق الغربية للجزائر خاصة وهران و المرسى الكبير، فكانت هاته المناطق تحرر و يعاد احتلالها و قد وجد الجزائريون صعوبة كبيرة في دحر الاحتلال الاسباني لها . دون أن نغفل عن ذكر أشهر الحملات التاريخية و هي حملة شارلكان عام 1541 م . و ثم هزيمته النكراء التي اعتزل بسببها الحكم .

المبحث الثاني: وعنوانه المواجهات الجزائرية للاحتلال الاسباني الجزائري، استعرضنا فيه ردود الفعل الجزائرية من الحملات الاسبانية ،كحملات عروج على اسبانيا و حملة حسن باشا وغيره .

المبحث الثالث: بعنوان القواعد العسكرية ، وتم فيه التركيز على حصن البنيون من يوم بناءه إلى غاية تحريره .

أما الفصل الثالث فكان نتائج الصراع الاسباني الجزائري قسمناه إلى مبحثين :

المبحث الأول: نتائج الصراع على المجال السياسي إذ تم التركيز على بداية الحكم العثماني بالجزائر و تحرير المدن الساحلية .

أما المبحث الثاني: خاص بنتائج الصراع على المجال الاقتصادي. فنتحدث عن ثراء الخزينة الجزائرية بالغنائم و المبالغ المالية التي تم الحصول عليها من افتداء الأسرى. وغيرها من النتائج الأخرى. وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جمعت فيها لأهم النتائج المتوصل إليها، مع نقد لكتاب تاريخ ملوك الجزائر، وذيلناها بملاحق مكملة للموضوع، وقائمة للمراجع والمصادر المعتمد عليها .

مصادر و مراجع الدراسة :

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر العربية والأجنبية و بعض المقالات و رسائل الماجستير و الدكتوراه من بينها :

- أحمد توفيق المدني في كتابه " حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792 ، و هو كتاب يغطي كل الفترة المدروسة ، و في تقديرنا أنه كتاب يستحق التنويه به لأنه تناول تاريخ الصراع الاسباني الجزائري من وجهة نظر جزائرية .

- عبد القادر لفكاير في كتابه " الغزو الاسباني لسواحل الجزائر و آثاره 910ه-1206ه / 1505م-1792 " استفدنا منه كثيرا باعتباره مرجعا أساسيا يتناول الفترة الزمنية لموضوع البحث .

- جوون وولف : في كتابه" أوربا و الجزائر" ، الذي تحدث هو الآخر باسهاب عن الصراع الذي دار بين الممالك الأوربية و الجزائر .

- يحيى بوعزيز : بكتابيه " الموجز في تاريخ الجزائر " و " علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500-1830" ، فقد استفدنا منهما بشكل كبيرفي دعم بحثنا .

إضافة إلى مراجع أجنبية منها كتاب :

.Dgrammon :Histoir d’Alger sous la domination turque1515-1830

فجرامون يعتبر من الباحثين الناشطين في دراسة الجزائر في العهد العثماني, وهذا ما تترجمه كثرة مقالاته بالمجلة الافريقية، غير أنه كان يعتمد بشكل كبير عى مايصفه ويرويه هايدو متناسيا الوثائق العثمانية تماما .

دون أن نغفل الماخلة التي أفادتنا بها الدكتورة معوشي أمال والتي خصت الموضوع تماما و كانت في ملتقى دولي ن فقد استفدنا منها بشكل كبير جدا .

أما فيما يخص الرسائل والأطروحات فهي عديدة و متنوعة ، إذ تناولت جوانب مختلفة من العلاقات بين الجزائر و اسبانيا ، و هي كثيرة يطول مقال ذكرها و هي واردة في البيبليوغرافيا . غير أنها لم تكن تتحدث عن الكموضوع فكانت مشتتة و كل منها تتحدث عن فترة معينة، و منها من قدمت تحليلا لكتب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو لكنها لم تتطرق للصراع الاسباني الجزائري فاكتفوا بمنجزات الملوك فقط .

الصعوبات التي اعترضتنا :

- ❖ صعوبة الحصول على الكتاب الأصلي المكتوب باللغة الاسبانية ، و قد حصلنا على النسخة التي ترجمها أبو لؤي عزيز عن النسخة التي ترجمها جرامون .
- ❖ كما أنه اعترضتنا صعوبة ترجمة الوثائق الاسبانية و الإنجليزية .
- ❖ يضاف إلى ذلك تشابك و تداخل الموضوع و تشعبه ، و بما أن اقراءة كانت وفق الكتاب فوقعنا في الاطناب إذ أن هايدويسرد ويصف حادثة ما و دون اكمالها ينطق إلى حادثة أخرى ، و في النهاية تجده يعيد الحديث عن الحادثة الأولى ن و هذا ماأضاع الوقت في قراءته العديد من المرات حتى يتم التأكد من الحدث الصحيح ، مع الاخطاء الواردة في تواريخ الأحداث التي استغرق تصحيحها البحث في مصادر أخرى وهذا ماصعب علينا البحث بشكل جيد .
- ❖ شح و قلة المصادر الورقية وصعوبة الحصول عليها والاعتماد على المراجع الالكترونية .
- ❖ دون أن نغفل جهلنا للمنهجية الصحيحة لاستقاء المعلومات من خلال قراءة كتاب، ويعود ذلك لابتعادنا عن مجال البحث العلمي لمدة قاربت 24 سنة .
- ❖ إضافة إلى ضيق الوقت ، و القرار المفاجئ في مناقشة المذكرة قبل انتهاء موعد تسليمها .

و في ختام هذا العمل أشكر الله العلي القدير على فضله ومنه وكرمه الذي وفقنا لاتمام هذا العمل على ماهو عليه .

قائمة المختصرات

* تح : تحقيق

* تر : ترجمة

* تع : تعريب

* ج : جزء

* ط : طبعة

* د ت : دون تاريخ

* ص : صفحة

* مج : مجلد

* د . م .ج : ديوان المطبوعات الجامعية .

* ص : صفحة

* ش .و.ن.و.ت : شركة الوطنية للنشر و التوزيع .

الفصل التمهيدي:
لمحة عن كتاب تاريخ ملوك الجزائر
و مؤلفه .

الفصل التمهيدي : لمحة عامة عن كتاب تاريخ ملوك الجزائر و مؤلفه

1. **التعريف بصاحب كتاب تاريخ ملوك الجزائر" فراي دييغو دي هايدو " Fray Diego De Haedo**

ولد المؤرخ فراي دييغو دي هايدو وسط عائلة عريقة بالقرب من واد كارانسكا و هو من أصل اسباني ، عرف بالكرم و الطيبة ، كان والده أسقفا على باليرمو ،عرف بالورع و تتبع هايدو خطى والده توجه إلى صقلية [1]. و أصبح راهبا بندكتينيا [2] و هذا المذهب عبارة عن تنظيم ديني أسس حوالي عام 529 م من طرف القديس بنوا دي . وكانت كنيسة مونت كاسان في إيطاليا مهدا له وكان من رجال St Benoiنورسي المهمين للمسيحيين باعتبار أنه قدم العديد من الخدمات للمسيحيين إلى غاية وفاته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي 17 م [3]. وقع أسير بالجزائر خلال الفترة الممتدة مابين (1578 – 1581) بينما كان يستقل سفينة تابعة لقراصنة مالطا وخلال فترة سجنه سجل الأحداث التي وقعت في الجزائر بكب دقة و تعتبر كتاباته أساس الكتابات الغربية عن الجزائر في العصر الحديث.[4]

وكان من رجال الدين المهمين للمسيحيين باعتبار أنه قدم العديد من الخدمات للمسيحيين إلى غاية وفاته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي 17 م.

وقع أسير بالجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين (1578 – 1581) بينما كان يستقل سفينة تابعة لقراصنة مالطا.[5] وخلال فترة سجنه سجل الأحداث التي وقعت في الجزائر بكب دقة و تعتبر كتاباته أساس الكتابات الغربية عن الجزائر في العصر الحديث.[6] وقد صادق المجلس الملكي لمملكة صقلية و صادق على هذا الكتاب عام 1608 م [7]، وفي عام 1612 م أهدى هايدو كتابة تاريخ ملوك الجزائر مكتوب باللغة الاسبانية إلى عمه القائد العام لمملكة صقلية و لم يطبع غلا بإذن ملكي بعد الاطلاع عليه و الاجماع على أنه لا يحتوي على ما يسيء إلى الدولة و الأب.(3)

ألف هايدو مجموعة هامة من المؤلفات الخاصة بتاريخ الجزائر العثمانية ومنها :

- طبوغرافيا الجزائر La Topographie et histoir d‘Alger
- الأسر في الجزائر De la captivite d‘Alger
- الشهداء و المرابطون Les nartyres et les Marabonts
- تاريخ ملوك الجزائر Histoir des Rois d‘Alger

1 عائشة محمة :الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر و دول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنيين السادس و السابع عشر للميلاد ، مذكرة شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث ،المركز الجامعي بغرداية ، 2011-2012 ،ص 137

[2] جوون وولف : الجزائر و أوربا (1500-1830م)،تر و تق أبو القاسم سعد الله ، م و ك الجزائر، ط 1 ، 1986، ص 462 .

3 عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 137 .

4 حفيظة خشمون : مهام مفتدي الأسرى و التزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستير قسم التاريخ جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007 ، ص 44 .

[5] يمينة مجاهد : مدخل إلى مصادر التاريخ ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة بن بلة ، وهران ، 2019-2020، ص 37.

[6] ودان بوغفالة : التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر ، الجزائر ،ط 1 ، 2004 ، ص 53 .

[7] حفيظة خشمون : المرجع السابق ، ص 45 .

الذي نحن بصدد قراءة فيه ، وهو مكتوب باللغة الاسبانية القديمة وقد تمت ترجمته من قبل الفرنسي جرامون ، ثم أخذت الترجمة الفرنسية و ترجمت إلى العربية من طرف أبو لؤي عبد العزيز – الذي اعتمدنا عليه في مذكرتنا.

2. التعريف بمترجمي الكتاب :

2. 1. التعريف بدي غرامون :

ولد دوغرامون بفرنسا في 5 أوت 1830 من عائلة ارستقراطية أمضى نصف عمره بالجزائر، التي انتقل إليها سنة 1830 في اطار الخدمة الوطنية .
كرس معظم حياته في التأليف و الأبحاث المهتمة بالتاريخ العثماني حيث ترجم كتاب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو من اللغة الاسبانية إلى اللغة الفرنسية ، و هو أحد المؤسسين البارزين للجمعية التاريخية الجزائرية منذ 1871 . وقد ارتبط اسمه بالمجلة الإفريقية[1].

2. 2. التعريف بأبو لؤي عبد العزيز :

هو من مواليد 20 فيفري 1958 بوادي العثمانية ولاية ميلة، الجزائر، بدأ دراسته الابتدائية بقرية وادي سقان، و منها انتقل إلى الثانوية العتيقة بقسنطينة، ومنها انتقل إلى المعهد التكنولوجي للصيانة الصناعية بالجزائر العاصمة. ثم التحق بالمركب الوطني للمضاغط و المرصصات بعين سمارة لسنوات ، ومنها اتجه إلى العمل الحر ضمن تخصصه. إلا أنه سقط مريضا بسبب جلطة دماغية أدت إلى شلل نصفي منعه من العمل ورغم ذلك واصل جهده الفكري وقد ترجم (حقل التاريخ ، و كتب عن مقاطعة قسنطينة إلى جانب تأليف كتيبا في الفكر والاجتماع والترجمة ....)

وقد ترجم كتاب تحت عنوان تاريخ قسنطينة لكاتبه آرنست مارسيي الذي أحدث له شهرة كبيرة وترجم كتاب ملوك الجزائر برابرة وأعراب، كما أن مخطوطاته الآن بين مترجمة ومؤلفة فاقت الخمسة عشر بالإضافة إلى أعمال أخرى.[2]

3. دراسة الكتاب : تاريخ ملوك الجزائر

[1] كوثر بلخير و ثليجة حيمد :دراسة كتاب تاريخ ملوك الجزائر لفراي ديغو دي هايدو ، مذكرة الحصول على شهادة الماستر ، تخصص دولة عثمانية ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المدية،2022-2023،ص 54 .

[2] نقلا عن الغلاف الخلفي لترجمة كتاب : فراي ديغو دي هايدو : تاريخ ملوك الجزائر، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط 1 ، 2013.

1.3. واجهة الكتاب (النسخة المترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية)

- **عنوان الكتاب** : تاريخ ملوك الجزائر.
- **المؤلف :** فراي دييغو دي هايدو.
- **ترجمة :** أبو لؤي عبد العزيز الأعلى
- **الطبعة** : الأولى .
- **حجم الكتاب :** الكتاب ذو حجم متوسط
- **عدد الصفحات :** 252 صفحة .
- **دار و مكان النشر :** دار الهدى للطباعة و النشر عين مليلة، الجزائر
- سنة الطبع : 2013 .

2.3. محتوى الكتاب :

تحدث هايدو في كتابة عن ملوك الجزائر الذين تداولوا على حكم إيالة الجزائر في العهد العثماني خلال القرن السادس عشر ميلادي 16م ، وتحدث عن كيفية وصولهم للحكم و كيفية تنصيبهم و مدة بقائهم فيه و أهم الأعمال التي قاموا بها.

كما أنه تحدث في كتابه عن التكوين الإداري زمن حكم هؤلاء الملوك. وكان يصف الجزائر بالمملكة الجزائرية، والفترة التي خصها هايدو في الكتاب من عهد البايلربايات إلى مطلع حكم الباشوات، تحدث عن الظروف التي عاشتها الجزائر خلال فترة حكم كل ملك. ختم محتواه بفهرس لأسماء الملوك الذي تحدث عنهم بداية من عروج إلى مصطفى باشا.[1]

3.3. أهمية الكتاب :

ذكر دي غرامون أن كتاب تاريخ ملوك الجزائر من الضروري جدا معرفته من طرف كل مهتم بتاريخ الجزائر فهو الكتاب الذي يروي لنا الأحداث التي حدثت في القرن السادس عشر ميلادي 16 م ، و بدونه تكون حقبة مظلمة [2]، ويعتبر الكتاب الوحيد الذي بدد الظلام عن هذه الفترة و تقريبا الوحيد الذي تحدث عن هذه المرحلة رغم ميله الصليبي و إخفاءه لبعض الحقائق و إظهار كرهه للمسلمين ربما يعود ذلك لكونه راهبا و أسيرا في نفس الوقت.[3] وقد اعتمد هايدو في كتابه على مشاهداته بحكم أنه أسير في الجزائر لمدة أربع سنوات و التي تمتع خلالها بنوع من الحرية و هذا ما نلمسه من خلال كتابه، كما

---

[1] كوثر بلخير و ثليجة حيمد : المرجع السابق ، ص 56 .

[2] من مقدمة كتاب : Fray Diego du haedo :Histoir de Rois d'Alger ;trad par H-D de Grammont ;présentation de socllyre dacllia ;Editions bouchéne ;Alger ;1998.

[3] كوثربلخير وثلجة حيمد : المرجع السابق ، ص 50 .

اعتمد على روايات العلوج المسنون من خلال استجوابهم عرف تاريخ أسرة بربروس منذ تواجدهم بقبرص.[1]
كما اعتمد على الشائعات و الروايات الشفهية المنتشرة بين الناس و قد اعتمد على روايات الأسرى المحررين.[2]

[1] حفيظة خشمون : المرجع السابق ، ص 48 .
[2] فراي ديغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 45 .

الفصل الأول

أسباب الصراع الإسباني الجزائري

الفصل الأول : أسباب الصراع الاسباني الجزائري

1. لمحة عامة عن الأوضاع السياسية السائدة في الجزائر و إسبانيا:

قبل الخوض في أسباب الصراع الاسباني الجزائري في حوض البحر المتوسط، علينا الوقوف على الأوضاع العامة التي سادت الجزائر و اسبانيا أنذاك مطلع القرن السادس عشر ميلادي 16م.

ففي هذه الفترة كانت الجزائر تعيش أزمة كبيرة إذ كانت تسيطر عليها الدولتان الحفصية[1] والزيانية[2]، وهذا ما يدل على أنها كانت على درجة كبيرة من الضعف.[3]

كما أن القوى الدينية لرجال الدين والمرابطين والمتصوفة لدى عامة الناس وخاصتهم في تزايد ضعفهما و عجزهما في المحافظة على الأمن و الاستقرار في البلاد من جهة و مواجهة الخطر الخارجي من جهة أخرى.[4] أما بلاد الاندلس فهي شبه جزيرة[5] تحيط بها المياه من الشرق و الغرب والجنوب وبعض مناطقها الشمالية يفصلها عن أوربا جبال البرانس وتقوم على أراضيها اليوم دولتان " اسبانيا و البرتغال.[6] فقد كانت اسبانيا أواخر القرن الخامس عشر ميلادي مقسمة إلى ممالك متفرقة توحدت بانضمام دولة أرغونة و دولة قشتالة عام 1469 م[7].بزواج الملكين الكاثوليكيين فرديناند وايزابيلا فتوحدت اسبانيا فتوحدت اسبانيا عام 1474 .[8]

كانت غرناطة[9] أنذاك تعاني من اضطرابات داخلية حول السلطة و قد قال عنها المقري صاحب نفح الطيب: "كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في الملذات و الركن إلى الراحات ،وأسند الأمر إلى بعض وزرائه و احتجب عن الناس

---

[1] نسبة إلى أبي حفص عمر رئيس قبيلة هنتاتة المصمودية ، حكمت تونس و جزء من شرق المغرب الأوسط. أنظر عبد الرحمان ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ والخبر أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 7،دار الكتاب البناني ، بيروت ، 1971 ، ص 275 .

[2] ينتسبون إلى قبيلة بني عبد الواد أحد بطون زناتة نسبت إلى يغمراسن بن زيان ..أنظر ابن خلدون : المصدر نفسه ، ص 72.

[3] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1830-1514) ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 16 .

[4] نور الايمان بريكي : كتاب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو – عرض و نقد – مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة غرداية ، 2020-2021 ، ص 67 .

[5] سميت بشبه الجزيرة الإيبيرية نسبة إلى جدهم الإبر المجهول الأصل و سميت بالأندلس عندا كانت حاضرة للمسلمين خلال ثمانية قرون ، ثم عرفت بعد ذلك بإسبانيا ..أنظر محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح المهدي بوعبدلي ، ش. و. ن. و. ت ، الجزائر، د ت ، ص 137 .

[6] حامد حسين الفلاحي : التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، ج1 ، دار الكتاب الثقافي للطباعة و النشر و التوزيع ، الأردن ، 2003،ص 10.

[7] شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ج1 ، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر والتوزيع، القاهرة ،1971،ص 50 .

[8] جلال يحي : التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر،ج4،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د.ت ،ص 244 .

[9] غرناطة : مدينة تاريخية واقعة جنوب اسبانيا معروفة بتاريخها الإسلامي العريق تعتبر معقل دولة بني الأحمر تمتاز بحصونها التاريخية و تعد أشهر معالم اسبانيا أسقطها الصليبيون عام 1492 م ..أنظر طه عبد المقصود عبد الحميد عبية: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (1492-711م) ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ،د.ت ، ص168 .

ورفض الجهاد ، و النظر في الملك ليقضي الله تعالى ما شاء ونشرت المظالم والمغارم.[1] وهذا الأمر الذي جعل غرناطة عرضة للمسيحيين فحاصرها فرديناند[2] عازما على فتحها و استسلامها عام 1491م.[3] في 2 جانفي 1492 م فتحت غرناطة أبوابها ودخلها المسيحيون وبذلك سقطت الأندلس ليخسر العرب أهم موقع استراتيجي وحضاري الذي كان يمثل البوابة العربية للقارة الأوربية .

[1] أحمد المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في أخبار وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح إحسان حقي ،ج 4 ، دار صادر ، بيروت ،1968، ص 512 .

[2] فريديناند الكاثوليكي (1452-1516) ملك الأرغون و صقلية و قشتالة ثم نابولي ابن فريديناند الأول وجيان الثانية الأرجونية ، تميز حكمه بالشدة و القسوة في عهده أسس محاكم التفتيش 1480 م ، لمطاردة المسلمين واليهود وتمسيحهم، كما قام بتدعيم سلطة الملك في مواجهة النبلاء و رجال الدين و الكنيسة .

5 Dictionaro de Historia :Enri Fontamilo Merino ;Madrid ;p 380

[3] عبد الحميد الذنون : آفاق غرناطة ،دار المعرفة، دمشق ،ط1 ،1988، ص50

2. الأسباب دينية :

ذكر هايدو في كتابة تاريخ ملوك الجزائر أن الوجود التركي بالجزائر لم يكن أبدا لتخليص المسلمين من غطرسة المسيحيين، وباعتباره قسيسا شكك في الأمر واعتبر أن الأتراك يتظاهرون بمظهر الدين ويتحججون أنهم يسعون إلى تحرير الجزائريين من الاضطهاد المسيحي، واعتبروه السبب الرئيس لقدومهم إلى الجزائر، ويظهر لنا جليا تناقض رأي هايدو في نفس الكتاب حيث أنه قال أن عروج أظهر أن غرض مجيئه هو تحريريهم من المسيحيين.[1] كما تحدث عن الهبات التي قام بها ملوك الجزائر في نقل الموريسكيين[2]المضطهدين في اسبانيا ضمن حروب الاسترداد[3].
وهنا يظهر حقد هايدو للمسلمين خصوصا أنه رجل دين مسيحي ووقع أسيرا لدى المسلمين ، رغم أنه كان يحاول إخفاء حقده للمسلمين من خلال وصفه للصفات الحميدة لبعض ملوك الجزائر كالكرم و القوة و الشجاعة ...
وتوافقه المراجع الغربية إذ لا تذكر شيئا عن الدوافع الدينية التي لا يمكن انكار أهميتها فهي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حرب الاسترداد و قد اشتدت تجاوبا مع دعوات البابا[4] إلى الحرب الصليبية[5] في النصف الثاني من القرن الخامس عشر إثر سقوط القسطنطنية عام 1453 م، ووصول الأتراك إلى أسوار البندقية أواخر القرن[6].
وزاد حقدهم الصليبي عند توحد قوى اسبانيا بعد زواج فريدينناند وايزابيلا[7] الذي تم بمباركة البابوية ورعايتها في عهد البابا ألكسندر السادس[8].

كما عمل الكاريدينال فرانسيسكو خمينيس الدفع الكبير للتوسع في الجزائر لتحقيق حلم إيزابيلا التي توفيت عام 1504 م، وهي تحضر لحملة المرسى الكبير.[1] لقد تركت

---

[1] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 27 .

[2] الموريسكيين :أو الموريسكوس مصطلح اسباني " و يقال أن أصل الكلمة لاتيني إغريقي مشتق من كلمة موري، وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء ، للمزيد أنظر : عبد الله حمادي : الموريسكيون و محاكم التفتيش في الأندس(1492 – 1616)،الجزائر 1989 ، ص 50 .

[3] حروب الاسترداد : سلسلة من الحروب و الصراعات التي امتدت عبر عدة قرون بين المسيحيين والمسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية ، للمزيد أنظرعبد المحسن طه رمضان: الحروب الصليبية في الأندلس،مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة .

[4] محمد خيرو فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ،ط 1، 1969، ص 6 .

[5] الحروب الصليبية :هي سسلسلة من الحملات العسكرية التي قام بها المسيحيون في العصور الوسطى ، على العالم الإسلامي ..للمزيد أنظر بسام العسلي : الجزائر و الحملات الصليبية ،دار النفائس ،1970 ،ص 13

[6] عبد القادر الميلق: تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسلامية (1609-1492) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، 2012-2013،ص38

[7] ايزابيلا الأول الكاثوليكية (1504-1451)ملكة قشتالة ورثت العرش بعد وفاة أخيها ، لم يكن لزوجها فريدناند السلطة على امارتها ،أعادت إنشاء محاكم التفتيش عام 1481 م حصلت مع زوجها من البابا ألكسندر 6 على لقب ملوك الكاثوليك بعد سقوط غرناطة 1492.للمزيد أنظر : معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامي و المحدثين ،دار العلم للملايين ،بيروت 1992 ، ص 320 .

[8] ألكسندر السادس : (1503-1431)قام بشراء منصب البابوية و أنفق بأموالها على عائلته و أنشأ عصبة البندقية ضد ملك فرنسا ، أشرف على اتفاقية بورد يسيبلا بين اسبانيا و البرتغال، للمزيد أنظر : صالح حيمر : التحالف الأوربي و تأثيراته الإقليمية والدولية ، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، 2006-2007، ص19 .

وصيتها قائلة : " أنه لا ينبغي أيقاف غزو افريقيا ولا الصراع ضد الكفار المسلمين من أجل العقيدة".[2] فأصبحت اسبانيا في تلك الفترة تمثل العالم المسيحي كله، فعند دخول المسلمين اسبانيا خلال الفتح اعتبرته استعمارا أجنبيا و بقيت تكيد له حتى أسقطت آخر معاقله و لم تكتف بهذا فحسب بل أرادت التوسع على حساب دول شمال افريقيا الإسلامية.[3]

ومن أجل ذلك سعت البابوية باركت مشاريع ملوك اسبانيا، فقد قدم البابا ألكسندر السادس مساعدات هامة.[4] وذلك لتسهيل عملية القضاء على النفوذ الإسلامي بالأندلس واستئصال جذوره الدنية و الثقافية و ملاحقتهم إلى شمال افريقيا في اطار الصراع القائم بين الهلال و الصليب.[5]

وقد أورد أحمد توفيق المدني قول المؤرخ الشهير بربروجر: " إن الراهب خمينيس[6] يستحق كل تقدير من أجل تفكيره في إنقاذ شمال افريقيا من الوحشية الإسلامية لكي تنتصر فيها المسيحية و الحضارة".[7]
و لذلك فقد اعتبروا أن القضاء على الدين الإسلامي و خلق عالم جديد للإنجيل و الدين المسيحي من أشد الواجبات على المواطنين باعتبار أن الدين هو الدعامة الراسخة للمجتمع.[8] فأصبحت اسبانيا مؤمنة بأن واجبها تطهير أرضها من المسلمين و الإسلام الذي أصبحت تخشى منه.[9]

---

[1] عزيز سامح آلتر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ،تر محمد علي عامر ،دار النهضة العربية للطباعة بيروت ،ط 1 ، 1989 ،ص 17 .

[2] جوون وولف : المصدر السابق ، ص 25 .

[3] حكمت ياسين: الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر-أسبابه-مراحله-نتائجه- ،مجلة الأصالة الجزائر، 1973م ، ع 12 ، ص 242 .

[4] المساعدات هي عبارة عن امدادات مالية قدمت على الملكان الكاثولكيان لتمويل مشاريع الحملة الصليبية تدفع كل خمس سنوات.

[5]Brudel: les Espangnols et l'Afrique du nord de 1492 a 1577 inra;nûm 69année 1928 P200

[6] خمينيس سينيروس : هو كاردينال ولد في قشتالة عام 1436 م ،اشتغل مستشارا سياسيا لإيزابيلا ، و سنة 1505 عينه فريديناند مشرفا عاما على محاكم التفتيش، توفي عام 1517 م .

[7] أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492-1792) ، دار البصائر ، الجزائر، ط 3 ، 2009 م ، ص 82 .

[8] عبد الجليل التميمي : الخلفية الدينية للصراع الاسباني العثماني و قضية الموريسكيين ، العدد 10-11 ، تونس ، 1987 م ، ص 68 .

[9] جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610 م)، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط 1، 2005 ، ص66

3. أسباب سياسية :

اعتبر هايدو أن استنجاد الجزائر بالأخوين بربروس[1] سببا هاما من أسباب الصراع ويذكر في أكثر من موقع بالكتاب أن عروج[2] كان يرغب بالاستيلاء على الجزائر(العاصمة) المدينة الهامة والغنية والمكان اللائق للقرصنة[3] ، وكانت نواياه خفية وبقي هايدو ينعتهم بالقراصنة[4] واتهم هايدو أن الأتراك يمارسون القرصنة البحرية متناسيا أن ظهورهم أدى إلى تقليص قرصنة المسيحيين، والدليل أنه أسر وهو على متن سفينة قرصنة .

غير أن الحقائق الواردة في المراجع و كتب التاريخ تؤكد أن اسبانيا الراغبة في السيطرة على حوض البحر المتوسط و فرض نفوذها عليه. وقد استغل الاسبان ضعف حكام المغرب الإسلامي.

كما كانت سواحل شمال افريقيا ضرورية لكل اتصال بحري آمن بين السواحل الاسبانية و سواحل إيطاليا ، كما كانت ضرورية لنشاط اسبانيا في البحر المتوسط. وأن الاستيلاء الاسباني على الجزائر ضروري للتوسع الاسباني[5]

كما يؤكد هايدو في كتابه أن هدف بربروس واضح و ظهر ذلك حين تآمره على سليم العثمني [6]وقتله حتى يسلبه الحكم.[7]

وذكر هايدو أن من بين الدوافع الأساسية للصراع الاسباني الجزائري هو التحالفات السياسية سواء بين اسبانيا وأطراف متعددة مسيحية وحتى مع المسلمين ضد مصلحة الجزائر. ونذكر من هذه التحالفات استقبال "ماركيز كوماريس"، القبطان العام لمقاطعة وهران للأمير ابن الشيخ سليم العثمني،وبدأ التحالف مع الاسبان لإعادته لعرش والده[8].كما أن التحالف العثماني مع فرنسا عندما طالب ملك فرنسا فرنسوا الأول عام 1543م، من

---

[1] بربروس :اسم أطلق على الأخوين عروج و خير الدين ، وهي صفة أطلقها الفرنج الفرنسيون ، ثم نقلت إلى العربية بحرفيتها ، للمزيد أنظر : بسام العسلي ، خير الدين بربروس و الجهاد البحري 1470-1547 م ، دار النفائس، بيروت ، ط1 ،1980 ، ص 26 .

[2] عروج :ولد عام 1473موخير الدين في العام الموالي.. للمزيد :أنظر وليام سبنسر :الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبادية ، دار القصبة ،الجزائر ، 2007 ، ص 38 .

[3] فراي ديغو هايدو : المصدر السابق ، ص 24 .

[4] القراصنة : القرصنة كلمة أجنبية لا توجد في المعاجم العربية و قد تحدث ابن خلدون عن الجهاد البحري ولكنه لم يذكر كلمة قرصنة و هي كلمة مشتقة من الكلمة الإيطالية كورسو ، وتعني اللص أو الصعلوك.

[5] Grammont :Histoir d'Alger sous la domination turque ،(1515-1839),paris,Ernest le roux,editeur 1887. p 3-4

[6] سليم العثمني (التومي): حكم مدينة الجزائر عام 1510 و هو ينتمي إلى فرع قبيلة الثعالبة ، فرع بن التومي و هو عربي من سكان البليدة ، للمزيد أنظر كورين شوفاليه : الثلاثون سنة أولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 – 1541 ، تر حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 23 .

[7] يشير المترجم أن جميع المراجع أكدت أن عروج متهم بقتل سليم العثماني .

[8] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 35 .

السلطان الأعظم بأن يرسل من أسطوله ضد الامبراطور شارل كانت[1] فقبل ذلك.[2] - سيتم التفصيل في الموضوع في مظاهر الصراع لاحقا-

كما ذكر هايدو أن من أهم أسباب الصراع السياسية التي أدت إلى اشتداد الصراع بين اسبانيا و الجزائر هي قضية الأسرى والمساجين[3] فقد كانوا يراسلون السلطة المسيحية طلبا لافتدائهم و كانوا يحرضون اسبانيا للاستيلاء على المدن الجزائرية الساحلية.[4]

كما ذكر هايدو أن الاسبان جاءوا لتحرير سكان الجزائر من غطرسة و جبروت ووحشية الأتراك – كما يصفهم دائما –

وعليه نقول أن هايدو أخفى الأسباب الحقيقية لاحتلال الجزائر و هي الرغبة الجامحة في تكوين امبراطورية مسيحية مسيطرة على البحر المتوسط و على القارات الثلاث .

نضيف إلى ذلك أن التحصينات الجزائرية كانت ضعيفة جدا مقارنة بالقوات المسيحية بحيث أنها لم تكن تضم سوي ثمانمائة تركي و خمسة أو ستة آلاف جزائري وأندلسي أغلبهم مبعدون من غرناطة ، اشتركوا من أجل الانتقام من أعدائهم القدامى.[5]

[1] شارل كانت : تمت ترجمته في مظاهر الصراع لاحقا .

[2] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 66 .

[3] كان للأسرى الاسبان خاصة و الأوربية عامة دور في تحريض بلدانهم على احتلال الجزائر وكان منهم رجال الدين (أمثال هايدو وغيره) للمزيد أنظر بلقاسم قرباش: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1830-1671)، أطروحة دكتوراه جامعة معسكر ، 2015-2016م

[4] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 52 .

[5] Esterhazy Walsn :De la domination Turque dans la régence d'Alger ;Paris ;libraire de Charles ;1847 ;p 68

4. الأسباب الاقتصادية :

يعتبر هايدو أن من أهم أسباب الصراع الاسباني الجزائري من جهة الأتراك هو البحث عن الثروة و السلطة و التوسع و الاستيلاء على المراكب و التوسع في حوض البحر المتوسط ، و توسيع نشاطهم القرصني فيه ، و أن هدفهم الأساسي هو الاستيلاء على الأراضي المسيحية المجاورة.[1] وذكر هايدو حب الأتراك للمال بقوله : " و منها راح بربروس يقرر البقاء طويلا و يعمد إلى ما طلبه منه الملك و هو يملك تحت تصرفه أكثر من ألف تركي و هم يسمعون ذوي الثروات الكبيرة و الشرف الذي أحرز عليه عروج ببلاد البربر، راحوا يسارعون بنفس الحماس الذي ترك الاسبان يذهبون إلى مناجم الهند ".[2]

وهنا نقول أن هايدو كان اتهامه واضحا للأتراك بأنهم قراصنة و هدفهم هو جمع الأموال و الكنوز، وهو بذلك ينفي عنهم صفة الجهاد البحري و يلصق بهم صفة الوحشية و الجشع و حب المال و السلطة، و قد شبه هدفهم بهدف الاسبان الذين انتقلوا للهند من أجل استغلال مناجم الذهب بها. ويعود ذلك لاعتماد الكتاب الاوربيين للجزائر العثمانية على شهادة الأسرى و تقارير القناصل دون الرجوع إلى المصادر العربية.[3]

لذلك نفند اتهامات هايدو بذكر الأسباب الحقيقية للصراع الاسباني الجزائري المتمثلة في رغبة الاسبان في استغلال امكانياته الاقتصادية و موانيه و كان البحارة الاسبان يعلمون أن حركتهم إلى شمال افريقيا ستجلب لهم الثروة و الغفران معا.[4]

كما أن اختيار وهران و المرسى الكبير لانطلاق المشروع لأنهما يمثلان مينائي إمارة تلمسان و هذه الأخيرة تعتبر بوابة رئيسية نحو الامارات الافريقية – جنوب الصحراء – حيث تعبر منها كميات ضخمة من السلع .و قد كانت محطة هامة للتجار القادمين من جنوة و البندقية[5] ، و في الوقت نفسه احتلال اسبانيا ساحل الشمال الافريقي سيمكن اسبانيا من خلق طريق بحري يمتد من مدينة سيفل الاسبانية إلى صقلية الغنية بالقمح مصدر غذائها الرئيسي.[6]

إضافة إلى ذلك لا يجب أن نغفل أن اسبانيا بعد طردها للمسلمين و اليهود من أراضيها الذين كانوا يشكلون العمود الفقري لاقتصاد بلاد الأندلس . فتعرضت بذلك إلى

---

[1] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 17 – 18 .
[2] فراي دييغو هايدو : المصدر نفسه ، ص 19 .
[3] قرياش بلقاسم : المرجع السابق ، ص 137 .
[4] جوون وولف : المصدر السابق ، ص 239 .
[5] مناطق إيطالية
[6] نجيب دكاني : الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10 هـ - السادس عشر ميلادي 16 م ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2001-2002 ، ص 20 .

انهيار اقتصادي رهيب ، وبذهابهم تعطل الإنتاج و غابت وسائل التصنيع.[1] و بذلك لم يبق للإسبان سبيل لكسب المعيشة إلا اللصوصية المسلحة العدوانية . فاكتسحوا بلاد المغرب العربي باعتباره مهد الخيرات و منبع الثروات فقد شاع عنها أن خيراتها لا تنضب.[2]

بينما يشير هايدو أن المورسكيين فروا من غرناطة و فالنسيا و الأرغون و اتهمهم بأنهم قراصنة كبار ، كانوا يحدثون الكثير من المخاطر على السواحل الاسبانية ، ووصفهم بأنهم يعرفون لما خلقوا ، وهو يشير إلى وحشيتهم .و استقروا بالمدن الساحلية و واستقبلهم الجزائريون و أدخلوهم في صفوفهم وجهزوهم لمحاربة الاسبان.[3]

كما أنه كان لإسبانيا رغبة جامحة في أن تجعل البحر المتوسط اسبانيا بحتا ، فقد كانت هذه الأخيرة تسيطر على الساحل الجنوبي لإيطاليا و تملك جزر صقلية، سردينيا، البليار ...

فهي بذلك تستطيع تشكيل وحدة اقتصادية تربط بين شمال و جنوب البحر المتوسط.[4]

دون أن نغفل رغبة اسبانيا في الهيمنة على طرق التجارة البحرية بامتلاك موانئ وأسواق جديدة يستطيعون منها احتكار تجارة المعادن النفيسة و التوابل و السيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب[5] ، كما أن الاسبان يرون أنهم بسيطرتهم على الشمال الافريقي ، هذا ما يعود على الخزينة الحكومية بمردود وفير.[6] وبذلك استطاعت اسبانيا أن تبلغ أمجادا حربية في البحر المتوسط رغم ما فعلته بالعرب الذين تميزوا بتفوقهم العظيم في ميادين الزراعة و التجارة.[7]

5. الأسباب الاستراتيجية الحربية – عسكرية –

أشار هايدو في كتابة تاريخ الملوك في أكثر من موضع أن العثمانيين ما إن حطت رحالهم بالبحر المتوسط حتى أظهروا رغبتهم الجامحة في السيطرة على الجزء الجنوبي للبحر المتوسط، ويجعلون منها نقطة انطلاق لقرصنتهم.[8] هنا هايدو ظهر تحيزه للمسيحيين، إذ لم يذكر رغبتهم في التوسع بحوض البحر المتوسط، إذ أن الجزائر تتمتع بموقع جغرافي ممتاز ،يتيح لها السيطرة على مداخل و مخارج البحر المتوسط .وهذا

[1] عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره 910هـ - 1206 هـ / 1505 – 1792 م ، دار هومة ، الجزائر ،د . ت ، ص 31 .
[2] أحمد توفيق المدني :حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص 87 – 88 .
[3] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 32 .
[4] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 89 .
[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964 ، ص 19 – 20 .
[6] سمير عبد الرسول العبيدي : الحملات الاسبانية على الموانئ الجزائرية (1505 – 1510)، المجلد 8، العدد 31، الجامعة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية ،2019م، ص 22 .
[7] د. زينب عصمت راشد : تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2005 ، ص 43 .
[8] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 76 .

ماجعلها محط أنظار ممالك أوربا هدفا لسهامها[1]. فقد كانت اسبانيا الرائدة في أوربا أنذالك فسيطرت على معظم أوربا و أمريكا ،فوجهت أنظارها إلى المناطق الجنوبية والشرقية و الغربية بما فيها دول شمال افريقيا.[2] فبعد قضائهم على الحكم الإسلامي في الاندلس عام 1492 م ، وقد وجهوا نشاطهم لغزو بلدان المغرب العربي لمنع اللاجئين الأندلسيين من التفكير للعودة إلى أوطانهم ، كما أن هدفهم الرئيس هو الاستلاء على موانئه الاستراتيجية العسكرية . وذلك للأهمية البالغة التي يتمتع بها البحر المتوسط[3] وكل الدول المطلة عليه تسعى للسيطرة و احتلال المواقع الهامة فيه.

كما أنه كان ميدانا لصراع منذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا.[4] و هذا هو الدافع الأساسي للصراع بين اسبانيا و الدولة العثمانية . وهذه الأخيرة التي عملت على بسط نفوذها على معظم دول العالم العربي . وقد طمع الطرقات في الاستيلاء و السيطرة على خطوط ملاحة السفن و احتلال المواقع البرية المطلة عليه ، فسعى كل منهما للسيطرة على شمال افريقيا.[5]

[1] يحيى بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500-1830)،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009 ، ص 10 – 16 .

[2] حكمت ياسين : المقال السابق ، ص 243 .

[3] يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر – الجزائر القديمة و الوسيطة و الحديثة - ، ج1-2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 2009 ، ص 233 .

[4] حكمت ياسين : المرجع السابق ، ص 243 .

[5] عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 33 .

الفصل الثاني

مظاهر الصراع الاسباني الجزائري

الفصل الثاني :

مظاهر الصراع الاسباني الجزائري في حوض البحر المتوسط

تناول هايدو في كتابه تاريخ ملوك الجزائر وصفا دقيقا لكثير من الحملات والمعارك البحرية بين الاسبان و الجزائر ، كما نجد فيه إشارة إلى أولى خطوات القوة البحرية الجزائرية، وحملات الأسطول الجزائري و معاركه البحرية[1] ، وهنا تجدر الإشارة للتطرق إلى نشأة البحرية الجزائرية ، ومظاهر قوتها التي مكنتها من التصدي للتكالب الأوربي المسيحي عامة والاسبان خاصة .

بدأت البحرية الجزائرية تستقل عن الأساطيل البحرية المغربية ، و كان لها الدور البارز في تحدي التكالب الأوربي المسيحي على الحماديين والمرابطين والموحدين و بني زيات و تركزت قواعدها بمدن عنابة ، بجاية ، دلس، وهران، المرسى الكبير ... و أثناء ذلك أصبحت قطع البحرية الوسيلة الفعالة في الدفاع عن السواحل الجزائرية و رد الهجمات الأوربية.[2]

و من العوامل التي ساعدتها في تأسيس الأسطول البحري :

- ✓ موقع الجزائر و طبيعة سواحلها المفتوحة على أوربا .
- ✓ التنافس الأوربي وما نتج عنه من صراعات مثل العداوة بين فرنسوا الأول ملك فرنسا و شارل كانت امبراطور اسبانيا ، وقد ذكر هايدو هذا الصراع و كيفية اقحام الجزائر في المواجهة بينهما.
- ✓ سماح الجزائر للبحارة الأوربيين بعد اسلامهم بالمشاركة في البحرية و سموهم الأعلاج و كان لهم دور كبير في المواجهات الاسبانية الجزائرية و في تحرير المورسكيين .
- ✓ الايمان بالدفاع عن حرمة الإسلام بعد سقوط الأندلس .
- ✓ مهارة البحارة الجزائريين و كفاءتهم الحربية مكنتهم من تحقيق انتصارات كبيرة، أمثال الاخوين بربروس (عروج و خير الدين) ،و درغوث باشا وآيدن رايس و أرناؤوط مامي و علج علي.[3]

وغيرهم من رياس البحر ذكرهم هايدو ضمن كتابه محل القراءة . إلا أن موضوع دراستنا يختص في الصراع الاسباني الجزائري فقط .

و من مظاهر قوة الأسطول البحري الجزائري :

---

[1] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 76

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 م ، ج1 ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 130 .

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 133 – 134 .

- ✓ تطور الأسطول البحري تطورا ملحوظا في العهد العثماني حيث تزايد عدد السفن و المراكب البحرية سواء التي صنعها الجزائريون و التي حصلوا عليها كغنائم حرب.[1]
- ✓ ازدياد عدد الأسرى المسيحيين حيث تناول هايدو موضوعهم بأسف شديد ووصفهم بأنهم يعيشون أسوء أيام حياتهم في السجون الجزائرية خصوصا أنه وقع أسيرا أيضا ، بينما الواقع خلاف ذلك لأنهم عاشوا بكرامة ، و قد أطلق سراح العديد منهم مقابل فدية و اعتنق العديد منهم الإسلام و اندمجوا في المجتمع.[2]

[1] المرجع نفسه ، ص 137 .
[2] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 34 .

المبحث الأول :

الحملات الاسبانية على السواحل الجزائرية

اعتمد شارل الخامس على سياسة إقامة السلم بين المسيحيين و إعلان الحرب الصليبية ضد المسلمين[1]. وكانت الجزائر من أهم البلدان التي أصر الاسبان للاستيلاء عليها ،فتتبع الاسبان حالة الجزائر و بعثوا بتقارير سرية عنها.[2]

1. احتلال المرسى الكبير 1505 م ووهران 1509 م

تعتبر غارة الكاردينال فرانسيسكو خمينيس[3] أولى الغارات الاسبانية على الجزائر، حيث انطلقت الحملة من ميناء مالقا تحت قيادة الأسقف الشنيع الذكر فرانسيسكو خمينيس دي ثيسنيروس باتجاه المرسى الكبير[4]، و يعتبر هذا الكاردينال الموجه والمنفذ للمشاريع التوسعية الاسبانية على المدن الجزائرية، وقد تم الانزال بالمرسى الكبير تحت نصيحة "جيرو نيمو فبانيلي"[5] وكان ذلك في 23 أكتوبر1505م.[6]

انطلقت الحملة بقيادة بيدرو نافرو[7] على المرسى الكبير و قد تطوع خمينيس من ماله الخاص وبدعم من الكنيسة، لأن الخزينة الاسبانية لم تكن تسمح بتجهيز الجيش ولا جمع و تزويد الأسطول.[8]

لسوء حظ الاسبان واجهت الحملة سوء الأحوال الجوية من رياح و عواصف قد عطلت الحملة وذكر هايدو أنه أشيع في الأوساط الجزائرية بأن الاسبان تخو عن المشروع[9]. فتراجع الجيش الجزائري عن مراكزه و بقي حوالي خمسمائة جندي للحراسة والمراقبة، إلى أن تفاجأوا بوصول الحملة التي انتهت بانهزام الجزائريين، بسبب عدم تكافؤ الجيشين ، فتمكن الاسبان من احتلال المنطقة و جمع الغنائم والأسرى ...[10] بعد سيطرة الاسبان على المرسى الكبير اتجهت أنظارهم إلى وهران ، بتخطيط و رعاية الكاردينال خمينيس الذي كان له دور كبير في التحضير للحملة على وهران كما ذكر

---

[1] محمد رزوق : الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16 – 17 م ، دار افريقيا الشرق، الرباط ، ط3 ،1998 ، ص 78 .

[2] أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة ،المرجع السابق ، ص 278 .

[3] فرانسيسكو خمينيس (1517-1436)كان رجل دين و سياسي اسباني ،كان رئيس أساقفة طليطلة ، وله دور في تحرير غرناطة من المسلمين .

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 125 .

[5] جيرو نيمو فبانيلي : هو جاسوس أقام بالجزائر و تمكن من رسم خريطة للغرب الجزائري وضحت نقاط ضعف المنطقة .

[6] نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص 24.

[7] بيدرو نافرو : ولد في غارد مملكة نافار عام 1460 م ، توفي في نابولي 28 أوت 1528 ، و هو بحار اسباني و مهندس عسكري و من أهم العناصر الفاعلة في صراعات البحر المتوسط أنذاك عمل لحسابه الخاص ثم لحساب ملك اسبانيا ، للمزيد أنظر معجم الاعلام : المرجع السابق ، 343 .

[8] إلهام حاجي : العلاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عشر إلى عام 1792 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،جامعة المسيلة ، 2015-2016 م، ص 15 .

[9] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 15 .

[10] نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص 24 .

هايدو وقد عينه فرديناند منذ 1508م قائدا للحملة ، وفاءا لوصية الملكة إيزابيلا ، وللتخلص من ضغط المسلمين على إيطاليا و اسبانيا و قاد الحملة " دون بيدرو نافرو"[1]، تحرك الأسطول الاسباني منتصف شهر ماي َ1509 م، ووصلت الحملة بسرعة إلى وهران بالتنسيق مع الحامية الموجودة بالمرسى الكبير، وقد لقي مواجهة كبيرة من الجزائريين إلا أنهم لم يتمكنوا من صد الهجمة في نهاية المطاف و تم الاستيلاء على وهران عام 1509م .بكل وحشية من الجنود الاسبان من ذبح و تقتيل، لكن هايدو لم يذكر هذه الوحشية ، و يكتفي بوصف الأتراك بها .
و يتغنى بشجاعة و بطولات الجنود و القادة الاسبان .

لم يهنأ الجزائريون والمرسى الكبير ووهران تحت الاحتلال الاسباني فقد حضر الصالح رايس جيشا ، كان في نيته استرجاع وهران و قد وعد بذلك الجزائر والسلطان العثماني إلا أنه توفي بالوباء قبل تحقيقه ذلك ، فأخذ القايد حسن زمام الأمور و انطلق برا بقوة تتألف من ستة آلاف جندي تركي ، مسلحين بالبنادق و حوالي ألف من الفرسان المور ، وثلاثون الف من المشاة الذين أعلمهم صالح رايس - قبل وفاته – أن يتأهبوا للجهاد في سبيل تحرير وهران ، فوصلوا إلى مستغانم ثم إلى وهران محملين بالمدافع القوية ، و دخل وهران بقوة وصلت إلى اثني عشر ألفا من الأتراك و المور و ثلاثون مدفعا ، إلا أن السلطان العثماني بعث إليهم يمنعهم من مواصلة الحملة فانصاعوا إلى أوامره.[2]

بقيت فكرة استرجاع وهران في ذهن حسن باشا ، فأعد قوة بحرية ضخمة لتحريريها، فقام بحصار المدينة يوم 5 فيفري 1563 م ، بقوة منم الانكشاريين والأتراك و المور وصلت إلى خمسة عشر ألف من المسلحين بالبنادق ، وألفا من الصبايحية على الجياد و صهره ملك كوكو ، الذي أرسل له ألفا من الفرسان و اثنان وثلاثون سفينة شراعية و السفن الأخرى محملة بالمدافع و الذخائر ، وثلاث سفن للنقل فرنسية .باتجاه وهران ، وراح يقرر مهاجمة المرسى الكبير أيضا ،فحاصرهما وقصفهما بالمدفعية يوم 3 أفريل 1563 م ، و بعد شهرين أي في 7 جوان 1563[3]، بدأ " أندري دوريا " في تجميع جيش كبير لنجدة الحامية بوهران ، فوصل بسفن شراعية وسفن نابولي و الكثير من المشاة ، و لم يذر هنا هايدو عددهم بالتدقيق. ونتيجة لهذه القوة التي ساندت الحامية في وهران ، أصبح عدد الاسبان أضعاف عدد الأتراك . فيقول هايدو : " أن الأتراك فروا و رفع حسن باشا قوته و عاد إلى الجزائر يوم 24 جوان بعد أن خسر العديد من الأتراك و المور"[4]، و حتى من الجانب المسيحي قتل عدد كبير منهم .و يرجع هايدو أسباب هذه الحملة إلى انتقام حسن من الأتراك والأهالي إذ أقحمهم في مواجهة المسيحيين و مات منهم الكثيرين.[5]

---

[1] المرجع نفسه ،ص 24 .
[2] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 111 .
[3] المصدر نفسه ، ص 146 .
[4] المصدر نفسه ، ص 147 .
[5] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 35 .

و قد نتج عن هذا الاحتلال :

- طمس المعالم الاسلامية إذ حولوا المسجد الكبير إلى كاتدرائية سميت "كاتدرائية القديس ميكائيل"
- السيطرة على منابع المياه في المنطقة .
- أخذ الاسبان احدى ثريات جامع وهران كغنيمة لإسبانيا[1] .
- أخذ مفتاحا المرسى الكبير ووهران إلى اسبانيا رمزا لاحتلال المدينتين وإلحاق إدارتهما بالكنيسة المقدسة في طليطلة.[2]

إلا أن هايدو لم يذكر هذه التفاصيل بل اكتفى بذكر فقط الحملة و قائدها وانهزام الجزائريين الذي يبدو أنه كان مسرورا بذلك .

2. احتلال بجاية [3] 1510 م

نظرا لسوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر، أخذ الاسبان منذ 1505م في احتلال موانئها ومدنها الساحلية واحدة تلوى الأخرى.[4] بعد احتلال المرسى الكبير ووهران ،وصلت الأوامر لقائد الأسطول " بيدرو نافارو " بالتوجه إلى بجاية للاستيلاء عليها وقد تمكن من ذلك عام 1510م ، أين فر ملكها إلى الجبال المجاورة حسبما ذكر هايدو وأرسل إلى عروج عام 1512 م، بعثات يترجاه لمساعدته في استرجاع بجاية، مقابل أموال كبيرة ومنحه الحرية التامة في الرسو في موانئ بجاية ليكون بالقرب من اسبانيا و جزر البليار و الخروج حسب إرادتهن للاستيلاء على العديد من السفن و ما تحمله من ثروات.[5]

وعليه استجمع عروج قواته لتحرير بجاية ،و يشير هايدو هنا إلى أن عروج لم يكن هدفه تحرير بجاية ، و إنما طمعا في السلطة على كل بلاد البربر ، وشبه حماسه بنفس الحماس الذي جعل الاسبان يذهبون لاستغلال مناجم الهند.[6]

اتخذ عروج من ميناء حلق الوادي (تونس) مخبأ آمنا له ومن تلك القاعدة قام بحملاته و معاركه البحرية.[7]

---

[1] مولود قاسم : المرجع السابق ، ص 131 .
[2] نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص 24 .
[3] بجاية : سميت باسم قبيلة بربرية ورثت بجاية حضارة بني حماد و أصبحت عاصمة لهم. إلى أن احتلها الاسبان . للمزيد أنظر : أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ،مكتبة العمرية ، ص 196 .
[4] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية –دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني – --بفغ، دار البصائر ، الجزائر ، ط 2 منقحة ، 2009 ، ص 144 .
[5] فراي دييغو دي هايدو ، المصدر السابق ، ص 16 .
[6] المصدر نفسه ، ص 17 .
[7] فضيلة ساردو و أمال دبداب : الصراع الجزائري الاسباني خلال القرنيين 15-17م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2014 – 2015 ، ص 57 .

ذكر هايدو أنه في شهر أوت وصل عروج إلى بجاية باثنتي عشر سفين محملة بالمدافع و الذخائر و ألفا من الأتراك و المور ، و بدأ الهجوم بمدافعه مصوبا على الحصن الذي كان قد رممه " الكونت نافارو " ، و في نفس اللحظة التحق بعروج ملك بجاية بحوالي ثلاثة آلاف موري و دامت المعركة ثمانية أيام ، مما أدى إلى تحطم القلعة ، و أصبحت ركاما . إلا أنه أثناء المواجهة أصابت عروج قذيفة أدت إلى بتر ساعده الأيسر، فاضطر على الانسحاب للعلاج، وبالتالي التخلي عن مشروعة مؤقتا.[1] وتظهر هنا شماتة هايدو بعروج الذي طالما وصفه بالجشع و حب السلطة والمال وسفك الدماء.

و يرجع سبب فشل عروج في مهمته إلى قوة الحصون الاسبانية ، وطبيعة المنطقة الصعبة ، بالإضافة إلى عدد قوات الحامية الاسبانية المدافعة[2]. و بعد تعافي عروج من إصابته رجع إلى غلفاس سنة 1513 م و مكث بها و بدأ في تجهيز سفنه، من خلال إعادة بنائها و ترميمها و جمع البارود و الذخائر و دام ذلك لمدة سنة ونصف. أي إلى غاية أوت 1514 م، وقد استقر بجيجل بعد أن طرد الجنويين واتخذها قاعدة لعملياته الحربية ضد الاسبان، و يهاجم بجاية.[3] ولما أكمل تجهيزاته انطلق باثنتي عشر من السفن الحربية للسباق قصد القرصنة على ظهرها ألف ومائتي رجل تركي.[4] قصد جمع المزيد من الأموال لتمويل الجيش بالذخائر و الأسلحة .

قام عروج بحصار بجاية مرة أخرى 1514م ، ولما علم ملك بجاية الفار، التحق به و مون جيشه وبدأ عروج بدك الحصن الذي يذكرنا فيه هايدو أنه المكان الذي فقد فيه ساعده . و كان عودته إلى بجاية هي مسألة انتقام لنفسه . فكانت المواجهة في الحصن الذي بناه " الكونت بيدرو نافارو" سابقا، وكانت مواجهات عنيفة جدا بين الطرفين ، خسر فيها عروج حوالي مائة تركي و مائة من المور ، و كذلك الجانب الاسباني خسر العديد من الجنود و العديد من السفن ، و بانتصاف شهر سبتمبر ساءت الأحوال الجوية ، ومع بداية موسم الأمطار انسحب ملك بجاية و حلفائه من المور، الذين رجعوا لزرع أراضيهم .فقلت القوة التركية ، أما الجانب الاسباني فقد حصل على امدادات عسكرية من "بينون دي فيلاس" تحت قيادة القبطان "مارتن دي رونتريريا"[5] ونظير هذا الفرق الشاسع في قوة الجيشين ،فإن النصر كان حليف الاسبان بسبب الامدادات التي وصلتهم وبسبب الخسائر الكبيرة التي لحقت بالجزائريين، فضلوا الانسحاب إلى جيجل.[6] مما أدى بعروج إلى رفع حصاره و انسحابه دون تحقيق حلمه و كرر المحاولة في ربيع العام الموالي

---

[1] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 17 .

[2] فضيلة فضيلة و أمال دبداب : المرجع السابق ، ص 48 .

[3] مولود قاسم : المرجع السابق ، ص 144 .

[4] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 19 .

2 مارتن دي رونتيريا : وهو قبطان اسباني استدعاه الملك الكاثوليليكي لنجدة مدينة بجاية .أنظر محاضرات الدكتورة نور فاطمة الزهراء محاضرات مقياس تاريخ الجزائر العام ، جامعة المدية ، 2023-2024 ، ص 11 .

[6] خير الدين بربروس :مذكرات خير الدين بربروس ، تر د محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 ، ص 75 .

1515 م ، إلا أنه فشل رغم تمكنه من أسر عدة مئات من الاسبان و إحراق اثني عشر سفينة ضخمة كانت راسية بالنهر ، ثم انسحب إلى جيجل.[1]

* تحرير بجاية من الاحتلال الاسباني عام 1555 م :

جمع صالح رايس[2] قواته لاسترجاع بجاية، عن طريق البر والبحر سنة 1555م.[3] بقوة مكونة من ثلاثة آلاف تركي و الموالي المسلحين و يرسل بحرا سفينتين شراعيتين ، و مركب للنقل مجهزة باثنتي عشرة مدفعا كبيرا ، و منجنيقين كبيرين ، والكثير من الذخائر والمؤن، إلا أنه لم يتمكن من جمع جيش قوي . لأنه على حد ذكر هايدو أرسل اثنتي و عشرين سفينة شراعية برجالها و مدافعها إلى فرنسا، في عهد الملك هنري في حربها ضد الملك الاسباني فيليب الثاني.

و في طريقه جمع صالح رايس أكثر من ثلاثين ألفا من المور فرسانا و مشاة من الذين أرسلهم مك كوكو[4] واستغل صالح رايس ضعف الحامية الاسبانية ، فلم يكن بها سوى خمسمائة رجل ضعيفي التسليح.[5]

حاصر صالح رايس بجاية صباح يوم الجمعة 1555 م ، مدينة بجاية و بدأ في قصفها خاصة القصر الامبراطوري الذي شيده " شارل كانت " سابقا. كما قصف قصر " غير جيلان " المحصن بستة مدافع كبيرة و مجانيق ، فتحولت إلى حطام و آثار كمل تمكن من قصف سفينة كبيرة قادمة من اسبانيا ، بذخائر و نقود فأغرقها.[6]

بعد تأكد صالح رايس من انتصاره على الاسبان، أرسل مبعوثا إلى الكابتن العام "دون ألونزو دي باراتلا " الفارس الكنسي لعقد اتفاق لدخول المدينة دون معركة، حفظا على الأرواح البشرية، فاضطر لذلك و عاد أدراجه إلى اسبانيا ، مما أثار غضب ملك اسبانيا فقام بقطع رأسه.[7]

تمكن صالح رايس من أسر اربعمئة رجل و مائة امرأة و أعاد بجاية إلى حضيرة الوطن ، وكان على استعداد لتحرير وهران.[8] و أرسل ملك الجزائر إلى السلطان العثماني

---

[1] حسن الوزان : وصف افريقيا ، تر محمد حجي ، محمد الأخضر ،ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط 2 ، 1983 م ، ص 38 – 39 .

[2] صالح رايس : تكون عسكريا على يد خير الدين باشا تولى شؤون الجزائر عام 1552 م ، حارب الاسبان والسعديين ، توفي بالطاعون للمزيد أنظر : محمد مختار زغار : صالح رايس بطل الوحدة و الجهاد (1552 – 1556)،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المجلد الثاني ، العدد 04 ، جويلية 2020 ، ص 90 .

[3] نور الايمان بريكي : المرجع السابق ، ص 39 .

[4] كوكو : تأسست عام 1511م عند سفوح جبال جرجرة للمزيد أنظر : يونس بورنان : كوكو مملكة أمازيغية بالجزائر تحث العثمانيين قبل 500 عام ، صحيفة العين الإخبارية، الصادرة في 2018 .

[5] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 105 .

[6] المصدر نفسه ، ص 106 .

[7] المصدر نفسه ، ص 107 .

[8] يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 18 .

هدايا ثمينة مع تقرير الاستيلاء و تحرير بجاية و يعده بالاستيلاء على وهران و المرسى الكبير.[1]

غادر صالح رايس مدينة الجزائر باتجاه ماتيفو (تامنفوست) بمعية ثلاثون سفينة شراعية، على متنها أربعون الف تركي لاستقبال السفن العثمانية القادمة إلى الجزائر، وقد اختار رسو الأسطول التركي ببجاية مخافة إصابة الجيش بالطاعون الذي أصاب مدينة الجزائر . و كان يأمل في الذهاب إلى وهران بعد ذلك. إلا أن صالح رايس أصيب بالوباء و توفي به في ظرف أربع وعشرون ساعة عن عمر يناهز سبعون سنة.[2] على قدر ما حاول هايدو إخفاء حقده و كرهه لرياس البحر الجزائريين جراء الهزائم التي ألحقوها بالإسبان إلا أنه أظهر شماتته في انتشار وباء الطاعون في الجزائر و قضائه على العديد من الجزائريين بما فيهم صالح رايس .

[1] نور الايمان بريكي : المرجع السابق ، ص 39 .
[2] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 110 .

3. استنجاد أهل تلمسان و استشهاد عروج 1517 :

تعاون أمير تنس الزياني مع القوات الاسباني بعد إعلانه الخضوع والتبعية لهم، فاستنجد أهل تنس بعروج لرفع الظلم والتسلط عنهم ، فقرر عروج الانتقام منه ، فذهب على رأس قوة كبيرة و اقتحمها في جوان 1517 م ، فقتله و طرد الاسبان المتمركزين بها ، ثم قسم مملكته الجديدة إلى قسمين : قسم شرقي مركزه دلس ن ويشرف عليه خير الدين ن و قسم غربي مركزه مدينة الجزائر يحكمه هو.[1]

لم يكد عروج يستقر بمدينة تنس حتى جاءه وفد من أعيان تلمسان يشكون له سوء الأحوال السياسية عندهم ، و تهديد الاسبان باحتلال مدينتهم . إذ قام أبو حمو الثالث[2] بالاستيلاء على الحكم ، فاستنجدوا بعروج و بايعوه ملكا عليهم.[3] فاستجاب عروج لنجدتهم و فرح كثيرا لإعلانهم الدخول تحت ولايته دون قتال.[4] ونصب أخوه إسحاق على قلعة بني راشد قرب معسكر لحماية ظهره.[5]

التقى عروج بالملك بو زيان[6] ، لما اجتمع الجيشان بدأت المعركة سريعا بسهل واسع كبير و كانت معركة شرسة بين الطرفين أدت إلى انتصار عروج وملك تلمسان المهزوم يفر إلى وهران.[7]

ويصف هايدو الأتراك أنهم بمجرد انتصارهم انطلقوا بهمجيتهم و طمعهم في جمع نقود الملك و الأعيان و لما التجأ أبو حمو إلى وهران محتميا بحلفائه الاسبان فعاد إذ ذاك أبو زيان إلى عرشه.[8] و لكن هذا السلطان سرعان ما تآمر على عروج وحاول أن يغتاله أو يطرده مما دفع بعروج إلى القبض عليه و اغتياله ، أما أبو حمو الثالث فقد تحالف مع الاسبان و شنوا حملة على قلعة بني راشد و احتلوها ، وقتلوا إسحاق أخ عروج أواخر جانفي 1518 م.[9]

و لما وصل عروج خبر وفاة أخيه إسحاق حزن حزنا شديدا إلا أنه أخفاه وأخفى رعبته في الانتقام إلى وقت آخر و في شهر ماي 1518 م ، استعد الماركيز الاسباني كوماريس لطرد الأتراك من تلمسان بأمر من ملك اسبانيا الجديد شارل كانت. فلما علم بذلك عروج أعد جيشا مكونا من ألف وخمسمائة من رجاله الأتراك ،و الأندلسيون.[10]

---

[1] يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 12-13 .

[2] أبو حمو موسى الثالث :الملقب بأبي قلمون ، انتصب على عرش تلمسان عام 1503م، فعزل ابن أخيه محمد السابع و باشر حكم البلاد ..للمزيد أنظر عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، م.و.ط .ن. ت ، الرويبة ، 2010 ، ص 276 .

[3] فراي ديغودي هايدو : المصدر السابق ، ص 33 .

[4] خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 86 .

[5] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 38 .

[6] أبو زيان : أحمد الثاني بن عبد الله، تنصب على ملك تلمسان عام 1502م، للمزيد أنظر عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ، ص 334 .

[7] فراي دييغو هايدو : المرجع السابق ، ص 33 .

[8] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 43 .

[9] يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، ص 13 .

[10] فراي دييغو هايدو : المرجع السابق ، ص 39 .

إضافة إلى خمسة آلاف من الفرسان المور، وعقد اتفاقا مع ملك فاس لمساندته ضد الاسبان -العدو المشترك- أما الجيش الاسباني فقد أمدهم الملك شارل كانت بجيش قوامه عشرة آلاف جندي.[1] ولما وصل الجيش الاسباني لم يصله المدد من الملك المريني ، وحين شاهد عروج التفوق العسكري للجيش الاسباني أدرك أنه منهزم لا محالة ، ففر باتجاه مدينة الجزائر فلحقه الماركيز في عرض البحر و تم القبض عليه، و عاد برأسه إلى تلمسان على طرف نبل.[2]

وهنا تظهر وحشية الاسبان في حروبهم و انتقامهم من العدو ن كما يذكر أنهم سلبوه ملابسه و أخذوا ذلك معهم إلى بلادهم يطوفون به الشوارع ، لتأكيد مقتله و تخليص الاسبان من ذعرهم من عروج ، ووضعت ملابسه تلك في دير " مونا ستيرسان جيروم بقرطبة".[3]

و باستشهاد عروج في ساحة الجهاد أعاد الاسبان أبو حمو الثالث إلى عرشه المحتضر على أن يكون حليفهم ضد الأتراك مع دفع الاتاوات كرمز للخضوع.[4]

* جهود حسن باشا الملك الخامس لاسترجاع تلمسان :

بعد اعتلاء حسن باشا حكم الجزائر أراد استرجاع حاضرة من حواضر الجزائر ألا وهي : تلمسان، فأعلن الحرب على ملك تلمسان في جوان 1545 م، الذي أعاده "الكونت دي الكوديت" إلى عرشه، فلما سمع ملك تلمسان بذلك فرّ إلى وهران وبعد سنة أي 1555 م ، أعاد الكونت دي الكوديت ، ملك تلمسان إلى كرسي عرشه مرة أخرى ، مما جعل "حسن باشا " يخرج لمقاومة الاسبان عام 1548 م ، بالقرب من نهر ريغا.[5]

و في هذه السنة توفي " خير الدين باشا " فلما بلغ ابنه حسن و هو في الحرب، عاد إلى الجزائر و هو جد حزين لوفاة والده .مرتديا اللون اسود على ظهر جواد أسود. وبعد انقضاء سنة على وفاة والده جهز حسن باشا جيشا قويا لمواجهة ملك تلمسان. بعد خضوع أبو حمو ملك تلمسان للإسبان رجع مكبلا بمعاهدة أبرمت سنة 1518م ، يدفع بموجبها سنويا غرامة مالية .وظلت الدولة الجزائرية تسعى لحل مشكل هذه المدينة تارة بين حكامها وتارة أخرى بين الاسبان .[6]

أعلن حسن باشا بعد تنصيبه على الجزائر في سنة 1544مالحرب على ملك تلمسان بعد عام نم تنصيبه ولما علم بقدوم حسن فر إلى وهران واحتمى بالاسبان فجمع حسن باشا

---

[1] فراي دييغو هايدو : المرجع السابق ، ص 39
[2] المصدر نفسه ، ص 42 .
[3] عبد الرحمان الجبلالي : المرجع السابق ، ص 44 .
[4] المرجع نفسه : ص 44 .
[5] نور الايمان بريكي : المرجع السابق ، ص 36 .
[6] مولاي بلحميسي : نهاية دولة بني زيان –الاصالة العدد 26 م و ش د تلمسان 2011ص34

ثلاثة ألاف من الرجال المسلحون وألف من الصبايحية من الفرسان التي قدمها ملك تنس والتقى بالكونت الذي انتظره بستة ألاف من الجند كلهم مسلحون وبصحبته ملك تلمسان على رأس ستة ألاف من الفرسان بالقرب نن نهر ريغا إلا انه أثناء المعركة وصل حسن باشا خبر وفاة والده فحزن حسنا شديدا وانتقل إلى مدينة الجزائر مرتديا اللون الأسود على ظهر جواد اسود.[1]

[1] فراي ديغو دي هايدو المصدر السابق ص 86-87-88

4. حملة دون هيغو دي مونكادا على الجزائر 1519 :

بعد وفاة عروج واصل خير الدين تأهبه لمجابهة الحملات و الهجمات الاسبانية على السواحل الجزائرية ، وقد أورد هايدو حديثا عن المعركة التي حثت بين خير الدين باشا ضد جيش " دون هيغو " الفارس الكنسي لمالطا و يصفه هايدو بأنه قبطان معروف فخرا و اعتزازا به .

انطلق الجيش الاسباني من نابولي و صقلية على رأس ثلاثين سفينة كبيرة و ثمانية سفن شراعية عليها خمسة آلاف رجل ن و الكثير من المحاربين الاسبان القدامى، ويشير هايدو أن هذه الحملة قد أعطي لها الامبراطور شارل كانت ، أهمية و أمر هذا القبطان بطرد خير الدين و الأتراك من الجزائر ، للقضاء على قرصنتهم البحرية ،ووصل الأسطول الاسباني إلى سواحل مدينة الجزائر إلا أنه قبل الانزال واجهته عاصفة قوية حطمت معظم السفن الاسبانية ، مما سهل على خير الدين بمساعدة الأعراب و المور هزم المسيحيين ، وغنموا منهم.[1]

ولم يكن أمام القبطان دون هيغو إلا الفرار مع رجاله، وبعض سفنه و حسب بعض الروايات فإن المعركة كانت يوم 20 أوت 1519 م، والعاصفة دامت يومي 21 و22 أوت. وأن " دون هيجو " هزم من طرف بربروس قبل العاصفة . و عندما حلت العاصفة كان القبطان مهزوما واضطر للانسحاب بعد التقتيل الشنيع الذي شهده على يد بربروس.[2] وهنا تم دحر الاسبان بقيادة " دون هيغو " أمام مدينة الجزائر.[3]

[1] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 44 – 45 .
[2] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 35 ..
[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 145 .

5. حملة بورتندو على الجزائر 1529 :

في شهر سبتمبر من 1529 حضر خير الدين أربع عشرة سفينة باتجاه البليار و اسبانيا بقيادة القرصان " كاكسيا ديابالو "و تمكن من الاستيلاء على زوارق و أسرى و خلال العملية رأوا بعض الموريسكيين التابعين لمملكة " فاليسيا " التابعين لـ "الكونت دي أوليفيا "[1] كانوا يودون الفرار إلى بلاد البربر و في هذه الفترة كان "بيسكايون " المدعو " بورتاندو" عائدا إلى إيطاليا بثمان سفن شراعية بعد مرافقة موكب " شارل كانت " لتتويجة من طرف البابا " كليمون السابع" وفي نفس الوقت كان " لكونت دي أوليفيا"، هو الآخر عائد وقد أبلغ بهروب الموريسكيين و أخبر أنهم هربوا معهم ثروات كبيرة فبعث إلى " بورتندو" يترجاه باسترجاع زوارق الموريسكيين و الأموال مقابل عرض مغر، فقبل العرض و تجهز لذلك و لما شاهد الجزائريون كثرة المراكب الاسبانية الكبيرة أخذ الخوف ينزل في قلوبهم و ظنوا أنهم منهزمون لا محالة أمام هذا الجيش العرمرم، إلا أنّهم استرجعوا ثقتهم بأنفسهم و قرروا المواجهة فإما النصرأو الشهادة فانطلقوا بشجاعة معهودة وواصل بورتندو تقدمه و هو مغتر بقوته ومتلهف لقبض مكافأته ، متجاهلا قوة الأتراك ، فبدأ باطلاق النار بالمدافع و أمر ابنه " خوان بورتندو " اطلاق النار بكب قوة ، و قد كان أمام أبيه بأربع سفن شراعية ، إلا أن الجزائريين ابتعدوا عنهم بسفنهم[2]. وانتهت المعركة بانتصار الجزائريين و انهزام المسيحيين و يرجع هايدو أسباب هزيمتهم إلى :

- ✓ مهاجمة الأتراك لسفن الاسبان بعد توقف نيران مدافع بورتندو .
- ✓ عدد الاسبان و عدد سفنهم لم يكن كافيا لأنهم تركوا نصف أعدادها في إيطاليا للمشاركة في حفل تتويج الإمبراطور شارل كانت[3].
- ✓ الحظ السيء للأميرال بورتندو الذي هوجم من مركبتين و يقتل بسهم في بطنه .

ومن نتائج هذه المعركة :

- استرجاع الأتراك ثقتهم بقوتهم .
- إفلات سفينة اسبانية واحدة من يد الأتراك .
- عودة الأتراك إلى جنوب أوربا و إيصال المورسكيين إلى الجزائر .
- حصول الأتراك على سبع شراعية والعديد من الأسرى منهم خوان بورتندو.[4]

و كل قابطنة السفن و سخبهم مع الأشغال الشاقة في الجزائر حيث اجتمع سنة 1529م، في سجن بربروس حوالي 700 أسير ،أغلبهم من الضباط و الرجال المرموقين ، و من بينهم ابن أخ قاضي رودس الذي عرض والده أموالا كبيرة لافتدائه، إلا أن خير الدين رفض ذلك مما جعلهم يخططون للمآمرة التي تزعمها "دومينغو بورتندو "و "

---

[1] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 46 .

[2] المصدر نفسه ، ص 47 .

[3] شارل كانت : تولى عرش اسبانيا و مستعمراتها سنة1516 م باسم شارل الأول ،ثم آل إليه عرش الإمبراطورية الجرمانية المقدسة 28جوان 1516،و بعد وفاة جده ماكسيمليان لقب بشارل الخامس ، أو شارلكان عرف بارداته الصليبية فتصدى لحركة الإصلاح الديني ،واجه ضغط سليمان القانوني بوسط أوربا و هجمات خير الدين (بربروس بالبحر المتوسط) فحاول الرد بعدة هجمات من بينها حملته على الجزائر عم 1541 م وآثر أن يعتزل الحكم سنة 1556 م ، فعاش حياة العزلة حتى وافته المنية عام 1558 . للمزيد أنظر : عثمان عكاك : الموجز التاريخ العام الجزائر(من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، د.ت ، ص277 .

[4] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 48 .

مارتان دي فيرقاس" و "خوان دي كوردوفا"، و تمثلت خطتهم في القيام بثورات مسلحة و الاستيلاء على مدين بجاية و ساعدهم في ذلك حاكم المدينة إلا أن محاولاهم باءت بالفشل[1] ، و بعدها تآمر الأسرى المسيحيون على خير الدين فلما اكتشف أمرهم قام عام 1530 م بقتلهم بوحشية ومزق أجسامهم بالمنجنيق[2]. هنا هايدو وصف طريقة انتقام خير الدين من أعدائه ووصفها بالبشاعة ، لكنه تغاضى عن حجم المآمرة التي حيكت ضده و ضد الجزائر . وهنا يظهره ميوله و مشاعره .

[1] محمة عائشة : المرجع السابق ، ص 34 – 35 .
[2] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 48 .

6. حملة أندري دوريا على شرشال 1531 م :

أدى انهيار قلعة البنيون وطرد الاسبان منها إلى غضب كبير ضد الاسبان خاصة لدى سكان السواحل ، إذ ظلوا يرسلون الشكاوي لدى السلطات لضرورة وقف ذلك[1]. بسبب الرعب من تهديد الأتراك ، خصوصا بعد أن أنشأ خير الدين منارة في مدينة الجزائر و أخرى بشرشال فقرر شارلكان توجيه حملة بقيادة أندري دوريا ضد الجزائر لمنعه من إنشائها فانطلقت الحملة في جويلية 1531 م بسفنها الشراعية المدعمة بالمدافع[2]. وحوالي ألف و خمسمائة رجل و حط بالقرب من شرشال وكانت هذه المدينة محصنة من طرف عروج[3]. بحيث أقام بها قلعة و اتخذ بها مصانعا لعتاد الجيش و مؤنه و معملا لصناعة الأخشاب كما استغل الموقع بالقرب من جزر البليار ،و قد اختار أندريا هذا الموقع كونها أكثر أمنا و أملا أن يحرر الأسرى الاسبان، وهنا يذكر هايدو في كتابه عن الأسر " قد قيل و أكد لي أن بعض المساجين هذه الأيام كاتبوا الأمير دوريا يطلبون منه انقاذهم و بينوا له سهولة المهمة ،لاستعادة حريتهم و احتلال المدينة ، و تهديم الرصيف".[4]

و بوصول الاسطول الاسباني إلى مدينة شرشال تشاور سكان المدينة و اضطروا إلى إخلائها ، فيما اضطرت الحامية إلى الاحتماء وراء أسوار القلعة والدفاع عنها ، ريثما تصل المؤن و المساعدات من الجزائر و من داخل البلاد[5]. وأقدم دوريا على احراق سفن الاتراك و حرروا بعض الأسرى المسيحيين و سمح لهم بنهب المنازل بسرعة، والعودة عند الإشارة التي تعطى لهم بطلقة مدفع .إلا أن طمع الجنود الاسبان في جمع الغنائم جعلهم لا يسمعون طلقة التنبيه، إلى غاية الصباح[6].

فلم يتوقف أفراد الجيش الاسباني و الأسرى المحررين في النهب والسلب وأخذوا في اقتحام البيوت[7]. فانقض عليهم الأتراك والمهاجرون الأندلسيون[8]. استرجعوا الغنائم وبدأت المدفعية تقذف السفن الاسبانية الفارة و جعل دوريا يلوذ بالفرار تاركا وراءه ستة آلاف من الأحياء الذين استولى عليهم الأتراك والموريسكيون، مقابل المقبوض عليهم الذي حرروا.[9] ووصل عدد الفارين إلى ثلاثمائة رجل أما جثث الاسبان فوصلت إلى ألف و أربعمائة قتيل.

---

[1] عزيز سامح آلتر : المرجع السابق ، ص 158 .
[2] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 52 .
[3] عزيز سامح آلتر : المرجع السابق ، ص 94 .
[4] محمة عائشة : المرجع السابق ، ص 86 .
[5] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 223 .
[6] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 53 .
[7] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص 223 .
[8] جوون وولف : المرجع السابق ، ص 47 .
[9] فراي دييغو هايدو : المرجع السابق ، ص 53 .

ولما وصل خير الدين الى الجزائر لاحق بأسطوله العدو و تمكن من الاستيلاء على سفينتين مجهزتين و العديد من الغنائم.[1] و قد كان لهذا النصر نتائج منها :

- ازدياد قوة الجزائر و هيبتها وانكسار شوكة القوى المسيحية التي جعلتها تحضر نفسها لمواجهات أخرى لاسترجاع قيمتها .
- هذا النصر جعل السلطان العثماني يضع كامل ثقته في خير الدين ويمنحه فرصة قيادة الأساطيل العثمانية كمكافأة .

[1] المصدر نفسه ، ص 53 .

7. حملة شارل كانت (شارلكان) وهزيمته التاريخية عام 1541 م

بعد هزيمة خير الدين في تونس على يد " شارل كانت " و مغادرته إلى بونة، كان خير الدين قبلها قد نصب "حسن آغا"، و هو الملك الثالث للجزائر لينوب عنه لما غادر خير الدين إلى إسطنبول ليتولى قيادة الأسطول العثماني.[1] ولما تولى حسن آغا عام 1535م، شؤون حكم الجزائر قام بتحصين المدينة خوفا من هجوم " شارل كانت " إلا أن هذا الأخير كان يفكر في توجيه حملة ضد الجزائر منذ 1535 م ، ليقضي بها على نفوذ الجزائر في حوض البحر المتوسط ووضع حد لهؤلاء القراصنة، والقضاء على الكفار (المسلمين) و أطماع اسبانيا في تكوين امبراطورية عظمى تشمل شمال و جنوب المتوسط ، إضافة إلى رغبته في الانتقام للمسيحيين و الامبراطور[2]، لكن انشغاله بالمشاكل الداخلية حال دون تنفيذ مشروعه ، و ما إن استتب الأمن عنده حتى جمع حوله كل الأمم المسيحية و جهز أكبر حملة في القرن.[3] وما كان يخشاه حسن آغا حدث في النصف الثاني من شهر أكتوبر 1541م، حيث قام شارل كانت باجتياح الجزائر بأسطول قوي و ضخم، قوامه خمسمائة سفينة شراعية. مجهزة ومسلحة بجنود مدربين من كل الأمم المسيحية.[4] وقد شارك في حملة شارلكان على الجزائر اثنا عشر ألفا و ثلاثمائة و ثلاثون بحارا.[5] وطلب شارلكان إعانة مالية من البابا فوافق و أرسل كاردينال طليطلة و كاردينال بورغوس ، و رئيس أساقفة سيفيلا ، ورئيس أساقفة قرطبة[6] والكل كان متحمسا بينما حسن آغا كان على رأس ثلاثة آلاف تركي، وبسبب الغرور الذي هزّ الجيش الاسباني و ظن أن النصر حليفه لا محالة، أرسل الامبراطور واحدا من الفرسان الكنسيين الاسبان وهو " دون لورانزو مانويل " عارضا الاستسلام على حسن آغا ، وتسليمهم المدينة مقابل مكافأة كبيرة له و لمن معه .لكن حسن آغا رفض و قرر مواصلة الجهاد بكل قوة و حماس ، وبث في جنوده روح الحماس و الشجاعة و بث الرعب في المسيحيين، إذ قتل أزيد من مائة وخمسون منهم و ألقى الفوضى في صفوفهم . ما اضطرهم إلى نجدة بعضهم، و نزل الامبراطور بنفسة ليجد الكارثة قد وقعت و سمي المكان " مقبرة الفرسان الكنسيين"[7]. والغريب في الأمر أن هايدو يصف هؤلاء المحتلين الشجعان و يقول: "وهم يقاتلون بشرف" بينما هم في الواقع محتلين، طامعين في أرض الجزائر.

وفي اليوم المقبل أي الثلاثاء 25 أكتوبر ضربت عاصفة قوية و أمطار طوفانية قذفت السفن إلى الشاطئ ، فتحطمت معظمها مما اضطر الامبراطور إلى الانسحاب، و" حسن آغا " يطارده إلى رأس ماتيفو (تامنفوست) تمكن بشجاعته و مساعدة أهالي

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 145 .

[2] مولاي بلحميسي : غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م – 948هـ بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية ، مجلة الأصالة ، العدد 8 ، الجزائر ،1972 ،ص 94-95.

[3] حاجي إلهام : المرجع السابق ، ص 19 .

[4] فراي دييغو دي هايدو : المرجع السابق ، ص 74 .

[5] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 145 .

[6] عائشة محمة : المرجع السابق ، ص 89 .

[7] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 75.

الجزائر[1]. من هزم شارل كانت، والحصول على الغنائم والأسرى والجياد وغيرها، وفي 28 أكتوبر1541م وزع هذه الغنائم ولم يحتفظ ولو بإبرة[2]. أما شارل كانت فإنه لم يستوعب هذه الهزيمة وخلال عودته رمى تاجه في البحر. واعتزل الملك وقضى ما بقي من حياته في الدير[3]. ومنذ هذا التاريخ أخذت الجزائر لقب "المحروسة"، وصار يحسب لها ألف حساب. وأما أوربا والعالم المسيحي فقد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة بعد تلك الهزيمة.[4]

[1] محمة عائشة : المرجع السابق ، ص 15 .
[2] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 75 .
[3] محمة عائشة : المرجع السابق ، ص 16 .
[4] حاجي إلهام : المرجع السابق ، ص 20 .

6. الحملة الاسبانية على مستغانم عام 1558 م :

تحدث هايدو في كتابه عن الحملة التي شنها الكونت " دون مارتان " للاستيلاء على مستغانم ، وذكر هايدو أن ملك اسبانيا قد أمده باثني عشر ألف من العساكر من أجل الحملة ، وتكونت هذه القوة العسكرية بإسبانيا و جاءت إلى وهران دفعة واحدة و القسم الأكبر قطع البحر منتصف جويلية من نفس السنة ، و الباقي الذي يتشكل من خمسة آلاف جندي و المسمى وحدة " مالقا " تحت أوامر "دون مارتان ".

لم يغادر الجيش بسرعة ظنا منه أنه منتصرا ، ولا يمكن للقلة الاتراك والجزائريين في المنطقة لم يمكنهم من مجابهة القوى الاسبانية ، هذا ما سمح للأتراك والمور والأعراب أن يجمعوا القوة المكونة من ستة آلاف من الفرسان بالإضافة إلى وصول قوات داعمة من الجزائر إلى مستغانم[1]. مكونة من خمسة آلاف تركي و موالي مسلحون وعشرة مدافع .التحمت هذه القوى مع القوات التي جمعها الأعراب-ذكرت سالفا - واندلعت معركة كبيرة انتهت بانهزام الجيش الاسباني يوم 26 أوت 1558 م . وعاد حسن باشا إلى مدينة الجزائر منتشرا حاملا معه الكثير من الغنام و الأسرى منهم "دون مارتان "[2].

المبحث الثاني : الهجمات الجزائرية على السواحل الاسبانية

في بداية الأمر كان الجزائريون في حالة تأهب مستمر خشية الهجمات الاسبانية على سواحل الجزائر ثم تحولت من حالة تصد إلى حالة هجوم بعد بناء أسطول بحري قوي سيطر على ضفتي المتوسط ،ويظهر ذلك من خلال العديد من الهجمات الجزائرية على السواحل الاسبانية ومنها :

المواجهة الأولى:

[1] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 132 .
[2] المصدر نفسه : ص 133

بين خير الدين باشا وشارل كانت :في عام 1532م، استنجد التونسيون بخير الدين من ملكهم مولاي حسن بسبب قسوته وكثرة اغتيالاته ووعد التونسيون خير الدين في حال نصرتهم أن يجعلوه سيدا على المدينة والمملكة.

وحسب رأي هايدو فإن خير الدين وجد فرصة ثانية ليكون ملكا قويا على بلاد البربر ، إلا أنّه طلب منهم إرجاءه إلى غاية استجماع قوته كما أرسل إلى السلطان العثماني بالقسطنطينية بطلب دعمه ،ببعث فضائل لحراسة الجزائر ، فهيأ له السلطان سليمان أربعين سفينة وأمر بتحركها ربيع 1533م ، مجهزة بثمانية ألاف تركي والمدفعيات والذخائر ونهاهم السلطان سليمان عن الرسو بأي مكان بالقرب من تونس.[1]

وقد استعمل السلطان هذه الحيلة لمخادعة مولاي حسن لكي لا يستعد للمواجهة ، وقد اعلم ملك تونس أن خير الدين في سباق قرصنة وذلك للتمويه مولاي حسن ويقول هايدو إن خير الدين اخذ معه ثمانية سفن شراعية كبيرة وعشرة سفن شراعية صغيرة وانطلق بها بداية شهر ماي ، وترك حراسة جيدة بالجزائر ويذكر هايدو في هذا الموضوع إن حسن أغا التحق به بقوته والتقى به في رأس بون .

تكمن خير الدين من دخول تونس دون مقاومة إذ لم يتمكن ملكها من صده ونصب خير الدين ملكا عليها وتوسع داخل تونس إلى مدينة القيروان وأمر سفن السلطان بالعودة إلى القسطنطينية وقام بتحصين جربة حلق الوادي،[2] وجمع الأموال والأسلحة خصوصا بعد علم إن مولاي حسن يتفاوض مع الإمبراطور.تعمد مولاي حسن في مفاوضاته إثارة مخاوف شارل كانت من تصاعد الخطر التركي على المنطقة وعلى مصالحهما وضرورة وقف مد الأتراك وسيطرتهم فلما اقتنع جمع جيشا كبيرا .[3]

انطلق الأسطول الاسباني من برشلونة يوم عشرون جويلية 1535م فلما التقى الجيشان : حدثت معركة شرسة . إلا أن قوة تحالف التونسي الاسباني كانت اكبر من قوة خير الدين مما اضطره للفرار إلى بونة وأعاد الاسبان مولاي حسن إلى كرسي عرشه ،وقد اقترح بعض المقربين من خير الدين بعد نهاية المعركة بالذهاب رفقة من معه إلى القسطنطينية لطلب النجدة إلا أنه غضب من هذا الاقتراح وراح يجمع قوته دون إعلام من معه بوجهته حيث أنه اتجه إلى مايوركا ولما وصل إليها قام بحيلة إذ لبس وأتباعه على

[1] فراي ديغو دي هايدو: المصدر السابق ، ص 54

[2] هي قلعة استمدت اسنها من كونها لسانا بحريا يصل تونس بالبحر تفصله مرتفعات قرطاج وعرف لدى الاوربيين بلاغوليت محرفة من الايطالية وهي مأخوذة من تسمية حلق الواد بالعربية للمزيد انظر رحلة الالماني هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1732 تر نصر الدين سعيدوني دار الغرب الاسلامي تونس ط2008 ص114

[3] فراي ديغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 65 – 66 .

طريقة المسيحيين ورفع العلم الاسباني ،ومنها دخلوا مرفأ ماهون فاستولى على سفينة برتغالية وأخضع الماركين وأسر ستة ألاف رهينة وغادر بسرعة مدينة الجزائر[1].

علم خير الدين أن الإمبراطور بمجرد إعادة مولاي حسن إلى كرسيه سرح الجيش ،فاستعد خير الدين إلى مواجهة جديدة فترك حسن أغا لحماية مدينة الجزائر وانطلق هو باتجاه القسطنطينية يوم 15 أكتوبر على متن اثني عشر سفينة كبيرة محملة بالكنوز والأسرى للسلطان وطلب منه إن يعينه بجيش لاستعادة تونس وتحريرها من ظلم ملكها فتم له ذلك وأمده السلطان بما يحتاج كما أعطاه القيادة العامة للأسطول بعد إن نزعها من زعيب، وفي هذا الصدد يذكرنا هايدو بعد النجاح الباهر الذي حققه خير الدين بأصله، ابن صانع الأواني الخزفية الفقير, وقد وصل إلى مرتبة عليا.[2]

المواجهة الثانية :

سنة 1538م تواصلت هجمات الأتراك على الفينيسين أين تحالف الفينيسيون مع البابا الثالث و الإمبراطور شارل كانت حيث اجتمع هؤلاء الثلاثة ونصبوا أندري دوريا قائدا على الأسطول .

التقى الجمعان في بيريفيزيا إلا أن دورا يرفض الدخول في المعركة وينسحب.[3] مما زاد في شرف خير الدين وسمعته . وبأسلوب استنكاري وصف هايدو مكانة خير الدين الجديدة فقال ...ويحسب له انه استطاع رد محارب شجاع إلى مواقعه . لم يكن هايدو موضوعيا في إخبارنا بالواقعة أظهر جليا تحيزه للجانب المسيحي وتجنب أسباب رفض دوريا الدخول في مواجهة خير الدين.

المواجهة الثالثة:

يقول هايدو أنه للمرة الثالثة شن خير الدين هجمة شرسة عام 1539م على المسيحيين أين استولى فيها على كاستيلنوفر و ديلماتي بعد أن قصفها بمدافعه القوية وجيشه الكبير فهزمهم وذبح منهم أربعة ألاف من العساكر القدامى للإسبان [4] وأردى المنطقة ركاما وردما .ثم اخضع المناطق المجاورة بكل سهولة .

المواجهة الرابعة :

[1] فراي ديغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 57
[2] المصدرنفسه ، ص 61-63 .
[3] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 35 .
[4] فراي ديغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 28-29-30 .

حضر خير الدين مائة سفينة شراعية توجه بها إلى فرنسا بطلب من ملكها فرنسوا الأول حيث طلب منه السلطان العثماني أن يساعده في حربه ضد اسبانيا وضد الإمبراطور شارل كانت .وفي هذا الصدد يصف هايدو هذه المواجهة فيقول انه راح للمرة الرابعة يحرج بمائة سفينة شراعية وحطم مدن كالبري و غاييت إلا دفاع المدينة بقيادة الحاكم دون دييغو غتان لم يكن كافيا وتوقف خير الدين ونزل البحر بقوة اثنتي عشر ألف تركي والقوا القبض على ابنة دون دييغو التي اتخذها فيما بعد زوجة له.[1]

واصل خير الدين عملياته إلى أن وصل الخبر ماركيز دي غياست الذي كان يحكم وقتها ميلانو لصالح الإمبراطور شارل كانت الذي راح يتجه نحوه بجيش مكون من قوات مشاة اسبان فقرر خير الدين الانسحاب لحصانة المنطقة .وفي الصيف أرسل صالح رايس لنهب وتهديم السواحل الاسبانية باثنين وعشرين سفينة مسلحة جيدا .[2]

وعاد إلى الجزائر في فصل الشتاء .وبعقد اتفاقية السلم عام 1544م بين الإمبراطور شارل كانت وملك فرنسا طلب السلطان من خير الدين العودة بأسطوله إلى تركيا فلم تعد الحاجة إلى جيشه .ارتاح خير الدين طوال أعوام 1546 م1547م وقسطا من 1548م وقام ببناء مسجد ضخم والى جواره قبة دائرية وبني بها قبره وبعد فترة وجيزة أصيب بحمى قوية بعدها بأربع عشرة يوما مات عن عمر يناهز ثلاثة وستون سنة ويرجع مترجم الكتاب تاريخ وفاته إلى 1556م وليس 1548 م .[3]

- **<u>معاقبة خضوع كوكو مستغانم شرشال ودلس</u>** :

ذكر هايدو أنه بعد الهجمة الشعواء التي شنها شارل كانت على الجزائر عام 1541م راح ملك كوكو ابن القاضي رهينة لهم يخرج من إقليمه لمساعدة شارل كانت فجمع أزيد من ألفين من أتباعه المسلمين بالبنادق ولما علم بهزيمة الإمبراطور المخزية تراجع رجع بسرعة إلى مقره وأرسل إليهم المؤن التي هو في أمس الحاجة إليها[4].إلا انه بعد انهزام الإمبراطور علم حسن أغا بفعلة ملك كوكو فاتجه إليه لإنزال العقوبة به سنة 1542م ما إن وصلت قوات حسن أغا حتى أعلن ملك كوكو الاستسلام ودفع الإتاوات والضرائب وقدم ابنه احمد ابن القاضي

[1] فراي ديغو هايدو ، المصدر السابق ، ص 65 .
[2] المصدر نفسه ،ص 66 .
[3] المصدر نفسه ، ص 70 .
[4] فراي ديغو دي هايدو المصدر السابق ص76

أرسلت مستغانم شرشال [1]ودلس وفودا إلى اسبانيا طالبين التبعية والخضوع للملك الاسباني ففرضت عليهم شروطا قاسية عليهم كتقديم الجزية وإطلاق الأسرى المسيحيين والتخلي عن القلاع والحصون التي بأيديهم للإسبان وتمويل الحاميات الاسبانية وغلق الموانئ في وجه السفن المعادية للإسبان [2]إلا أن الأتراك في كل مرة يقومون بحملات تأديبية لهم .

ومما يذكر هايدو ذكر أيضا أن ملك تلمسان مولاي احمد بن مولاي عبد الله كان خاضعا لحسن أغا ويقدم له الإتاوات إلا انه خان العهد وحول ولاءه للإسبان ويرجع هايدو السبب في ذلك أنهم تعبوا من استبداد واستعباد الأتراك فحضر حسن أغا إلى تلمسان رفقة جيش كبير لتأديبه الا أن مولاي احمد اعتذر بشدة وقدم فروض الطاعة و الندم ووعد حسن أغا إلى قطع كل علاقاته بالإسبان .[3]

المبحث الثالث : القواعد العسكرية " حصن البينيون "

استغل الجزائريون وفاة الملك الكاثوليكي دون فرديناند سنة 1516م عن عمر ناهز اثنين وستون سنة لمحاولة التخلص من التهديدات الاسبانية فأرادوا تحطيم حصن البينيون [4] الذي بني اثر سقوط المرسى الكبير وهران وبجاية أين سارع العديد من الحكام الجزائريين إلى التقرب من فيرديناند لإعلان الطاعة والتبعية للإسبان وعلى رأسهم وفد مدينة الجزائر ابن التومي الذين وقعوا معاهدة الاستسلام في 31 جانفي 1510م وتعهدوا فيها بدفع الضريبة وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين وقبول بناء حصن على تلال الجزائر المقابلة لمدينة الجزائر كما اشترط الذهاب إلى اسبانيا متعهدين إمام فريديناند بتنفيذ تلك الشروط .[5] كتحرير الرهائن وتحرير العبيد المسيحيين[6] كما اشترط الاسبان

[1] شرشال مدينة كبيرة شيدها الرومان على ساحل البحر المتوسط تقع ما بين مدينة تنس ومدينة الجزائر أسوارها مبنية بأحجار ضخمة منحوتة كانت بها قلعة عظيمة قائمة على صخرة يتم من خلالها مراقبة البحر استولى عليها القوط ثن استرجعها العرب بعد سقوط غرناطة قصدها الأندلسيون وجددها للمزيد انظر مرمول كربخال افريقيا المصدر السابق الجزء الثاني ص355 .

[2] نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص 31 .

[3] فراي ديغو هايدو : المصدر السابق ، ص 76 – 77 .

[4] البنيون هو قلعة حصينة على ارض صخرية تقع في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى مدينة الجزائر بجزيرة سطوفلا وقد بني على انقاض منارة بناها الاندلنسيون نهاية القرن الخامس عشر ميلادي لارشاد السفن للمزيد انظر احمد توفيق المدني الرجع السابق ص 127.

[5] (FERAUD Charles lettre arabes de epoque de l occupation espagnole en Algerie.in R A n :17 .1873. PP 313- 314

[6] عبد القادر فكاير المرجع السابق ص59

ذهاب قائد مدينة الجزائر سالم التومي بنفسه إلى اسبانيا رفقة أمير التنس [1]محملين بالهدايا وسرعان ما تحول الحصن إلى شوكة في قلب المدينة مما جعل السكان يتذمرون .

جاء خير الدين و عروج سنة 1516 م إلى الجزائر العاصمة بطلب من وفد الثعالبة الذين كانوا يحكمون قاد الإخوة الثلاثة عروج خير الدين وإسحاق مقاومة إلى جانب سكان الجزائر العاصمة لإخراج الاسبان وتحطيم هذا الحصن وقد وعد الوفد الأخوة باربا‌روس في حالة قبولهم بتحرير الحصن جزيل العطايا [2]فقبل عروج الأمر وهنا يتهمه هايدو بأنه لم تغره المكافئات فقط وإنما أطماعه كانت اكبر من ذلك فهو يطمع في أن يكون ملكا على البربر وهو هكذا يخفي نواياه .[3]

أرسل عروج ستة عشر زورقا وخمسمائة تركي مع الكثير من الأسلحة ولحق بهم ثمانمائة من الأتراك وثلاثة ألاف موري عن طريق البر جاءوا من جيجل للمساندة فضل عروج قبل الدخول إلى مدينة الجزائر إن يدخل شرشار أولا ويوضح هايدو سبب هذا الاختيار هو القضاء على هيمنة قارة حسن الذي اعتبر هايدو انه يسرق منه ملكه الخاص به كما أن مدينة شرشال قريبة من البليار واسبانيا فلما رأى قارة حسن قوة عروج وجيشه سلمه المدينة وقدم له الاعتذار لكن عروج لم يقبل ذلك وقطع رأسه وأعلن نفسه ملكا على المدينة ومنها أرسل مفاوضين إلى قائد الحصن يطلب منه الاستسلام والمغادرة وخلال المواجهة ظهر إن قوة مدفعية عروج لم تكن كافية لهزم الاسبان وسبب فشله ندم سكان الجزائر وحاكمها سليم العثمني على استقدامه واظهروا ذلك فأقدم عروج على قتل سليم العثمني وأنكر فعلته حسب ذكره هايدو ونصب نفسه ملكا على مدينة الجزائر هذا ما جعل ابن سليم العثمني يخشى على نفسه من القتل فهرب إلى وهران .[4] واستنجد بالإسبان فاستقبله ماركيز كوماريس القبطان العام لمقاطعة وهران وأرسله إلى اسبانيا أين نال رضا ماركيز كوماريس وبتدخله لدى الكاردينال " فرانسيسكو كسيمانس " والمجلس الملكي لإسبانيا طلب ابن سليم العثماني النجدة من الاسبان عام 1517م لاسترجاع ملك أبيه وطرد الأتراك –وهو ما يوافق حلم الاسبان – أقلعت الحملة الاسبانية بقيادة الدوق ديغو اوليفيرا ولسوء حظهم قبيل وصولهم إلى الجزائر واجهتهم عاصمة قوية حطمت معظم سفنهم وبوصول الحملة إلى سواحل الجزائر هزمهم عروج وأسرهم.[5]

---

[1] مدينة عتيقة بناها سكان البلد الاصليون على سفح الجبل بالقرب من البحرفي منتصف الطريق بين مدينة وهران ومدينة الجزائر للمزيد انظر مرمول كاربخال تر محمد حجي واخرون جزء 2 مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1989 ص 354 .

[2] مولود قاسم : المرجع السابق ، ص 61 .

[3] فراي ديغو هايدو : المصدر السابق ، ص 31 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 40 .

[5] فراي ديغو دي هايدو المصدر السابق ص31-32

- **تحرير البنيون وتشييد مدينة الجزائر 1529م**

في كل مرة يهزم فيها الاسبان يرجعون إلى نفس المكان لذلك قرر خير الدين التخلص من الخطر الاسباني القائم في حصن البنيون فجهز جيشا ضخما ومجهزا بمدافع ذات المعيار الكبير من البرونز وبلغ عددها ثمانية عشر قطعة كما مشترى شاحنة سفينة حدي أرسل عروج ستة عشر زورقا وخمسمائة تركي مع الكثير من الأسلحة ولحق بهم ثمانمائة من الأتراك وثلاثة ألاف موري عن طريق البر جاءوا من جيجل للمساندة فضل عروج قبل الدخول إلى مدينة الجزائر أن يدخل شرشال أولا ويوضح هايدو سببه الاختيار هو القضاء على هيمنة قارة حسن الذي اعتبر هايدو انه يسرق منه ملكه الخاص به كما أن مدينة شرشال قريبة من البليار و اسبانيا فلما رأى قارة حسن قوة عروج وجيشه سلمه المدينة وقدم له الاعتذار لكن عروج لم يقبل ذلك وقطع رأسه وأعلن نفسه ملكا على المدينة ومنها أرسل مفاوضين إلى قائد الحصن يطلب منه الاستسلام والمغادرة وخلال المواجهة ظهر إن قوة مدفعية عروج لم تكن كافية لهزم الاسبان وسبب فشله ندم سكان الجزائر وحاكمها سليم العثيمي على استقدامه واظهروا ذلك فأقدم عروج على قتل سليم العثيمي وأنكر فعلته حسب ذكره هايدو ونصب نفسه ملكا على مدينة الجزائر هذا ما جعل ابن سليم العيثمي يخشى على نفسه من القتل فهرب إلى وهران [1] واستنجد بالإسبان فاستقبله ماركيز كوماريس القبطان العام لمقاطعة وهران وأرسله إلى اسبانيا أين نال رضا ماركيز كوماريس وبتدخله لدى الكاردينار فرانسيسكو كسيمانس والمجلس الملكي لإسبانيا طلب ابن سليم العثيمي النجدة من الاسبان عام 1517م لاسترجاع ملك أبيه وطرد الأتراك –وهو ما يوافق حلم الاسبان –

أقلعت الحملة الاسبانية بقيادة الدوق ديغو اوليفيرا ولسوء حظهم قبيل وصولهم إلى الجزائر واجهتهم عاصفة قوية حطمت معظم سفنهم وبوصول الحملة إلى السواحل كان على رأس القلعة القائد دون مارتن دي فرغاس ومعه مئة وخمسون جنديا وعشرون امرأة وعدد من الأطفال وكانت الحامية تعاني نقصا في التموين والماء فتضطر إلى التزود من جزيرة مايوركا الاسبانية واستغل خير الدين سوء الأوضاع .

وأرسل إليهم إنذارا قبل الهجوم بالكف عن اعتدائهم على المدينة فأرسل قائد الحصن لطلب النجدة من الملك الذي كان يريد الحفاظ عليه بدأ خير الدين في قصف الحصن في 6ماي1529م .ودام هذا القصف خمسة عشر يوما تمكن خلالها خير الدين ، وجيشه من هدم أبراج القلعة وقتل عدد هام من أفراد الحاشية بلغوا حوالي مائتي رجل . وبعد هذه الانتصارات أمر خير الدين ببناء مرسى يوصل الجزر يبعضها وانشآ رصيفا بلغ طوله مائتي متر وعرضه خمس و عشرون مترا [2]

المبحث الرابع : التدخلات و التحالفات السياسية

1 صالح فركوس تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط 1، 2005 ، ص 52

2 حسين مؤنس تاريخ المغرب وحضارته (من ماقبل الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي)ج1-2العصر الحديث لبنان 1998ص164

تعد التحالفات السياسية مظهرا من مظاهر سوء العلاقات الاسبانية الجزائرية والصراع البحري بينهما سواء التي تقوم بها اسبانيا بتحالفها مع قوى مسيحية أو قوى داخلية متحالفة مع اسبانيا ضد الأتراك آو ما تقوم به الجزائر من تحالفات ضد اسبانيا كتحالفها مع الدولة العثمانية أو مع فرنسا وغيرها .

ذكر هايدو في كتابه تاريخ الملوك في عدة مواضع تحالفات ، من الجانبين الاسباني والجزائري على غرار استقبال ماركيز كوماريس القبطان العام لمقاطعة وهران لابن سليم العثمي [1]وإرساله إلى اسبانيا إلى الكاردينال دون فرانسيسكو اكسيمانس أسقف توليدا - وقد سبق أن تكلمنا عنه - .وأيضا التحالف الاسباني مع ملوك المغرب وتونس ضد الجزائر وكذا دعم اسبانيا لبعض الدول المسيحية ضد الأتراك كما حدث سنة 1538م لما كانت الحرب بين الأتراك والفينيسيين [2] فتحالفت هذه الأخيرة مع البابا الثالث والإمبراطور شارل كانت حلف ثلاثي وعندما تقابل الأسطولين رفض أندري دوريا مواجهة بربروس حسب رأي هايدو إلا أن المؤرخين أكدوا إن المواجهة تمت فعلا وانتصر خير الدين انتصارا باهرا[3]. وقد تحدث خير الدين –في مذكراته عن معركة بروزة [4] أو بريفيزا فيفصل في أسباب انتصاره وتفوقه وأسباب انهزام دوريا ويؤكد خير الدين أن المعركة دامت أكثر من ثلاث ساعات ويبدو أن هايدو أخفى حقيقة هذه المعركة لمسح عار الهزيمة من الذاكرة التاريخية .

[1] أمال معوشي : المداخلة السابقة .

[2] فراي ديغو دي هايدو المصدر السابق ص 28 -29 – 30 .

[3] المصدر نفسه ، ص 65 .

[4] معركة بروزة او بريفيزا وقعت هذه المعركة سنة 1538م بين التحالف الاوربي المسيحي بقيادة اندري دوريا والاسطول العثماني بقيادة خير الدين انتهت بانتصار خير الدين للمزيد من المعلومات انظر مذكرات خير الدين بربروس

الفصل الثالث:

نتائج الصراع الإسباني الجزائري

الفصل الثالث : نتائج الصراع الاسباني الجزائري .

كانت نتائج الصراع متنوعة و كثيرة ، وشملت جوانب متعددة منها السياسية والعسكرية والاقتصادية، هذا الصراع الذي امتد على فترة طويلة في القرنيين السادس عشر والسابع عشر، وسوف نركز في عملنا على النتائج في الجانبين السياسي والاقتصادي .

المبحث الأول :

الجانب السياسي :

كان للصراع الاسباني الجزائري أثر عميق على الأمور السياسية في الجزائر و كان بداية التحولات السياسية في الجزائر ومن بين النتائج السياسية نذكر:

1. بداية الحكم العثماني و تأسيس إيالة[1] الجزائر :

باشتداد الهجمات الاسبانية على سواحل المغرب الإسلامي والسواحل الجزائرية، برز الإخوة بربروس الذين بفضلهم دخلت الجزائر. في حرب رسمية ضد اسبانيا بعد أن أصبحت إيالة عثمانية[2]. وقد لعبوا دورا حاسما في توجيه سير التاريخ بمنطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط، فبظهور هؤلاء الاخوة شهدت منطقة المغرب تطورات متسارعة تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائرية الأولى.[3]

وأكد هايدو في أكثر من موضع في كتبه تاريخ الملوك على منجزات الاخوة بربروس خلال القرن السادس عشر إذ حولوا نشاطاتهم للبحر المتوسط إلى السواحل الغربية منه.[4]
فظهور الأتراك في شمال افريقيا قد أنقذ البلاد المغاربية من مصير كان يبدو حتميا.[5]
فتمكنت الجزائر حينها بالتمتع بالسيدة و القرار في البحر المتوسط. وأصبحت الجزائر دولة بكل ما تحمله الكلمة من معاني .

2. تحرير المدن :

تحدث هايدو في كتابه تاريخ الملوك أن أهم نتيجة من نتائج الصراع هو تحرير المدن الساحلية ، وإفشال مخططات اسبانيا في السيطرة الكاملة على ساحل البحر المتوسط[6]. وهنا اتسم قول هايدو بالموضوعية التامة ، وهذا ما أكدته المراجع و المصادر.

---

[1] إيالة : مصطلح عثماني يقصد بها الولاية و هي وحدة إدارية يرأسها الباشا أو الوالي . أنظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت1996 ، ص 57-58 .

[2] حنيفي هلايلي : أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص 128 .

[3] علي أقجو : محاضرات في تاريخ و مؤسسات الدولة الجزائرية (1837-1514)، ج 2 ،بمكتب المعلوماتية و الخدماتية ، الجزائر ، ط 2، 1999 .

[4] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص14 .

[5] جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1996، ص132.

[6] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 46 .

فقد فشل الاسبان في مشروعهم الاستعماري فقد تراجعوا في مستغانم عام 1558 م ، وتم قتل الكونت كوديت خلالها[1].

كما تم تحرير بجاية من الوجود الاسباني عام 1555م ، وتطهيرها من الوجود الاسباني التي وقعت في قبضته عام 1510 م[2]. كما تم استرجاع تلمسان عام 1554م، هذه المنطقة التي كانت محل نزاع الكثيرين بداية من حكامها آل زيان وصولا إلى الدولة السعدية.[3] كل هذه الانتصارات جعلت خير الدين ينشأ مرسى يوصل سواحل الجزائر ببعضها البعض ، ويدل هذا على قوة الدزائر العسكرية في تلك الفترة.[4]

3. ظهور حكام أقوياء بالجزائر :

إن تحرير المدن أدى كذلك إلى أن نعرج على أهم الحكام والملوك الذين تميزوا بالقوة بحيث أن هايدو لم يتوان عن ذكر محاسنهم ووصفهم دائما بالشجاعة و الاقدام في أكثر من موضع في كتابه .[5] هايدو كان محقا هنا فقد ظهر أثناء الصراع الاسباني الجزائري عدة حكام كان لهم دور كبير في تخليص الجزائر من الوجود العثماني أبرزهم عروج الذي يعتبر أول من وضع اللبنة الأولى لبناء الدولة الجزائرية، وكذا توحيده للقطر الجزائري و جمع شمل أنحاءه ، فجعل للجزائر شخصية تمتاز بها في حوض البحر المتوسط .[6]

دون أن نغفل ذكر خير الدين الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه. الذي امتاز بالدهاء السياسي و كان له الفضل في رسم المعالم الجغرافية للجزائر نتيجة نضاله و جهاده .[7]

ثم خلفه حسن آغا الذي شهد حكمه أكبر حملة على الجزائر و هي حملة شارلكان عام 1542 م ، فكان الانتصار عليها مفخرة للجزائر التي اشتهرت بها, وهنا حاولت الدول الأوربية ربط العلاقات و التحالف مع الجزائر . [1]

---

[1] يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 18 .

[2] بسام العسلي : الجزائر والحملات الصليبية (1791-1547)، دار النفائس بيروت ،ط 1، 1970 ، ص62.

[3] هي دولة حكمت المغرب الأقصى بين القرن 16 و بداية القرن 17 م ، أسسها محمد الشيخ السعدي عام 1511 م ، عاصمتها مراكش ..للمزيد أنظر مؤرخ مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية ، تق وتح عبد الرحيم بنحادة ، ط1 ، فاس 1994 ، ص25 .

[4] أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا ، ص 26 .

[5] فراي دييغو دي هايدو ، المصدر السابق ، ص 33 .

2 وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 42

[3] مؤلف مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس ، تح عبد الله حمادي ، دار القصبة ، د م ، 2009 ، ص 20.

وقد فصل هايدو في كتابه تاريخ ملوك الجزائر الأعمال التي قام بها هؤلاء الملوك وغيرهم وأشاد ببطولاتهم السياسية والعسكرية، وكان هذا حتى يبدو مؤرخا موضوعيا.[2]

3 – المعاهدات بين الجزائر و اسبانيا :

لم يتحدث هايدو في كتابه عن المعاهدات التي ربطت بين الجزائر و اسبانيا ، غير أنه أشار إلى معاهدة عقدها حسن باشا مع الجنرال الاسباني ، و فيها اقتنع بالملك المنصب في اسبانيا – دون أن يصرح بتبعيته للإمبراطور – و بذلك تم عقد معاهدة صداقة بين الطرفين و عاد بعدها حسن إلى الجزائر .[3]

كما أسلفنا الذكر أن هايدو لم يذكر المعاهدات التي تم عقدها بين الطرفين ، غير أن المراجع تؤكد أنه خلال فترة الصراع تخللته عقد عدة معاهدات . التي تدل على سيادة الدولة الجزائرية أنذاك و سيطرتها الكاملة على حوض البحر المتوسط .

4 – تحرير الموريسكيين واستقرارهم بالمدن و مساهمتهم في بناء الأسطول:

شكل هروب المورسكيين من اسبانيا الكاثولكية محورا هاما في مسالة الصراع الاسباني الجزائري حيث تبنت شعار اسبانيا الكاثوليكية ورفضت وجود باقي الديانات والمذاهب فطردت المسلمين الموريسكيين وفر هؤلاء الى بلاد المغرب والى الجزائر بصفة اخص وتحولت قضيتهم الى عامل من عوامل الصراع البحري الجوائري الاسباني نتيجة استمرار اسبانيا في ملاحقتهم .[4]

لذلك فروا مع اسرهم من غرناطة وفلنسيا والاراغون واستقروا بالمدن الساحلية للجزائر حيث يقول هايدو انهم ارادوا العيش تحت شريعة محمد،[5]وقد ساعدهم الاخوة بربروس في هروبهم وقد استقبلوا في الجزائر بحفاوة كبيرة واستقروا في مدينة الجزائر و شرشال وامتزجوا بالأهالي واصبحوا في الكثير من المرات جزءا مهما من الجيش سواء في مواجهة المسيحيين او لردع الثورات المحلية والتمردات داخل البلاد .وعلى سبيل الذكر لا الحصر ما حدث سنة 1517م اذ ساهم خمسمائة موريسكي اندلسي مسلحين في دعم عروج ضد معارضيه من الاهالي .ولقد حدثت العديد من المواجهات بين الجزائريين و الاسبان بسبب الموريسكيين مثل المواجهة التي جرت سنة 1529م لما ابلغ الكونت دي اوليفا بهروب زوارق الموريسكيين وانهم اخذوا معهم الكنوز والاموال الكبيرة فبعث الى

---

[1] عبد الحميد أشنهو : الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط ، مجلة الأصالة ،ع 8-9-10 تلمسان ، 2011 ، ص 297 .

[2] فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 154 .

1 فراي ديغو هايدو : المصدر السابق ، ص 88.

[4] فراي ديغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 46 .

[5] المصدر نفسه ، ص 52

الاميرال بورتندو يترجاه اللحاق بهم وارجاعهم واسترجاع الاموال المهربة معهم[1]-كلما سبق وتحدثنا عنها –

اضافة الى ما ذكرنا فقد ذكر هايدو في كتابه هذا محل الدراسة انه عام 1529م حضر 1الموريسكيين العالقين التابعين لمملكة الكونت دي اوليفيا [2]

كما راسل الموريسكيون الاندلسيون الذين لم يتمكنوا من الفرار الى الجزائر اتراك الجزائر لمساعدتهم على التنقل الى الجزائر لمساعدتهم على الفرار من التعذيب وحروب الاسترداد واجبارهم على العودة الى النصرانية بحد السيف وما اكثر طلبات الاغاثة هذه ومثال عن ذلك ما قام به حسن باشا بعدما تلقى نداء الاستغاثة اذ انطلق بحوالي الفين من المسلحين لإنقاذ الموريسكيين وتمكن من انقاذ الفين منهم وفي طريقه غنم سفينة سنة 1582م–حسب رواية هايدو – و قد ساهم هؤلاء الموريسكيون في بناء السفن الشراعية والحربية ، لانهم كانوا يتميزون بمهارة عالية في هذا المجال، و هذا ما خسرته اسبانيا.

المبحث الثاني :

الجانب الاقتصادي :

كان للصراع الاسباني الجزائر أثر كبير على الجانب الاقتصادي الذي تأرجح بين السلب و الايجاب فقد أدي هذا الصراع إلى :

1 – ثراء الخزينة الجزائرية :

عرفت الخزينة الجزائرية ثراء كبير نتيجة ما عاد إليها من افتداء الأسرى المسيحيين و من الغنام التي كانت تحصل عليها الجزائر نتيجة المواجهات التي كانت تحدث في حوض البحر المتوسط .

1 .1 – الغنائم الواردة إلى الجزائر :

ذكر هايدو في كتابة تاريخ ملوك الجزائر في أكثر من موضع أن الجزائريين حصلوا على قيم هائلة من الغنائم أدت إلى ثراء الخزينة الجزائرية ، فقد ذكر أن السفن العثمانية سيطرت على شواطئ صقلية و على عدد من الزوارق محملة بالسجناء والغنائم.[3]

[1] فراي دييغو هايدو : المصدر السابق ، ص 217
[2] المصدر نفسة ، ص 47 .
[3] فراي دييغو دي هايدو : المرجع السابق ، ص 14

فقد كان عروج ينال الكثير من الغنائم من بضائع و ثياب و نقود، وذكر هايدو أنه كان ينالها من ممارسته للقرصنة في عرض البحر فقد اعترض زورقا كبيرا أرسله الملك الكاثوليكي من اسبانيا إلى القبطان الكبير غونزلاس فرديناند بنابولي ، و سقام بالسطو على كل الموجود فيه ، و قد استخدم عروج هذه الأموال في تشكيل سفينتين شراعيتين.[1]

كما أن هايدو و ظل ينعت ملوك الجزائر بالقرصنة ، واتهمهم بالجشع و السلب و النهب .[2] كما أشار هايدو في موضع آخر من كتابه أن الأتراك كانوا يستغلون الغنائم في بناء السفن الحربية و في دفع الأموال لمساعديهم من الموريين و الموريسكيين وغيرهم.[3]

و ذكر أن علج علي (أوشالي) عند مغادرته لمالطة ووصل إلى طرابلس ، استولى على البنايات و الذخائر و البضائع و السلع و الكنوز و العبيد فيصبح بذلك الأكثر ثراء.[4] كما أن الاستيلاءات التي قام لها مراد رايس جعلت منه ثريا و من كبار قراصنة الجزائر، وقد اكدت معظم المصادر حقيقة ما قاله هايدو : " فقد استطاع ملوك الجزائر الحصول على قدر كبير من الغنائم بسب القرصنة . "

1 . 2 – افتداء الأسرى :

لم يذكر هايدو في كتابه تاريخ ملوك الجزائر كيفية افتداء الأسرى و اكتفى بالحديث أن الأسرى كانوا بمثابة غنائم يحصل عليها عن طريق القرصنة .[5] و كانوا يركزون في عمليات الأسر على أصحاب المراتب العليا من قسيسين و رهبانا و رجال سياسة . فقد ذكر أنه خيرالدين قبض على ابن بورتندو.

و هذا ما أكدته مختلف المراجع فقد أكدوا أنهم سنة 1529 م ، في سجن خير الدين بربروس سبعمائة أسير ، أغلبهم من الضباط من الضباط و الرجال المرموقين ، كما أضيف إليهم عدد من النبلاء .[6]

و تذكر المصادر أن معركة الليبانت أسر المسيحيين أكثر من ثمانية آلاف مسلم، في حين تمكن العثمانيون أسر الألاف من جنود الاسبان سنة 1574 م .[7]

ولإطلاق هؤلاء المساجين كانوا يقومون بعملية الافتداء سواء من الطرف الجزائري أو الاسباني ، فقد تحدث هايدو عن افتداء خير الدين لدارغوث رايس الذي كان سجينا بجنوة، قال انه افتداه فدية كبيرة تمثلت في منحهم امتياز صيد المرجان بإمارة طبرق .[8]

---

[1] المصدر نفسه ، ص 15 .
[2] - فراي دييغو دي هايدو : المرجع نفسه ، ص 46 .
[3] - المصدر نفسه ، ص 115 .
[4] - المصدر نفسه ، ص 198 .
[5] -المصدر نفسه ، ص 40 .
[6] -جوون وولف : المرجع نفسه ، ص 223 .
[7] - سامية مبرك : مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوربية في البحر المتوسط خلال القرن 16 م – معركة ليبانت نموذجا 1571- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2018-2019 ، ص 51 .
[8] - فراي دييغو دي هايدو : المصدر السابق ، ص 88 .

فقد كان افتداء الأسرى بمثابة صفقة تجارية ، تتطلب مجموعة من الإجراءات بداية بدفع مجموعة من الحقوق و الرسوم فعلى كل 10 بوجو يدفع لخزينة الدولة 1 بوجو أي 10% وعلى وصل الافتداء 12 ريال و نصف هذه القيمة موجه للخزينة .[1]

نضيف إلى هذه النتائج مجموعة نتائج أخرى مست جميع مجالات الحياة أنذاك منها :

- لقد عمل الغزو الاسباني على تقوية روح التضامن الإسلامي بين الجزائر والدوولة العثمانية .
- هروب سكان المناطق المستهدفة من الاسبان و التنقل نحو المناطق الداخلية الآمنة مما أدى إلى إخلاء المدن و سطو الاسبان على ممتلكات السكان .
- الخسائر البشرية التي ترتبت عن الاعتداءات الاسبانية على الجزائر خلال الحملات التي كان يقوم بها الجنود الاسبان انطلاقا من المواقع الساحلية التي احتلوها خاصة في الجهة الغربية للبلاد.[2]
- التحطيم و الخراب للعديد من القصور و الفنون المعمارية كقصر اللؤلؤة الذي يعتبر من أبدع النماذج المعمارية الجزائرية ببجاية وهدموا الكثير من المساجد.[3]
- تعرض الكثير من الأهالي إلى القتل و السلب و التشتت في مختلف المواجهات و الصراعات الإسلامية المسيحية.[4]
- تفشي مرض الطاعون بالمدن الساحلية بسبب تنقل الناس من منطقة إلى أخرى و كانت وهران من بين المدن التي تعرضت لهذا الوباء في سنة 1558م، ود خلف العديد من الضحايا من النساء و الأطفال و انتقلت العدوى إلى ضواحي المدينة فأصابت العديد من قبائل البدو التي كانت تقطن قرب وهران.[5]

[1] - إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة 1776-1816 ، ش و ن ت الجزائر ،1978،ص31 .

[2] عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 45 .
[3] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 81-83 .
[4] عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص 375 .
[5] جلال يحيى : المرجع السابق ، ص 62 .

و المؤسف أن هايدو لم يتعرض في كتابه إلى نتائج الصراع الاسباني الجزائري، وركز فقط على أعمال الملوك .

الخاتمة

الخاتمـة

في ختام هذه الدراسة المعنونة بالصراع الاسباني الجزائري في حوض البحر الأبيض المتوسط قراءة في كتاب تاريخ ملوك الجزائر توصلنا إلى النتائج التالية:

1- شهدت الجزائر مع بداية القرن السادس عشر ميلادي تدهورا في الأوضاع السياسية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية بسبب ضعفها وكثرة الطامعين بها فزاد التنافس بين القوى العظمى الاستعمارية للظفر بالجزائر وتنفيذ مشاريعهم الاستعمارية.
2- يعتبر كتاب تاريخ ملوك الجزائر من المصادر المهمة الشاهدة على العصر الحديث فيصفه غرا مون بأنه الكتاب بدد الظلام عن تلك الحقبة التاريخية فقد أعطانا لمحة عن حكام الجزائر وأصولهم وصفاتهم الجسدية والمعنوية.
3- ظهور الأخوة بربروس كان له دور هام في إنقاذ الجزائر من الاحتلال الاسباني المسيحي من خلال تطوير البحرية الجزائرية وتصديها للقرصنة البحرية الأوربية حوض المتوسط.
4- ركز هايدو في كتابه على فترة حكم بربروس واظهر أن قوة الجزائر بدأت منذ تولي عروج أمور الجهاد البحري بها وبعد وفاته تولى خير الدين زمام الحكم وتمكن من بعث الدولة الجزائرية الحديثة.
5- صور هايدو عروج على انه الشخصية الشجاعة المغامرة ذات الإصرار والعزيمة. وصوره في مرات أخرى على انه طامع في الثروات والأموال والسلطة وانه سفاح محب للقتل وسفك الماء. كما صور خير الدين على انه رجل حكيم وهادئ يعمل بذكاء كما أظهره في صورة سيئة من وحشية وشراسة خصوصا مع الأسرى المسيحيين.

6- زودنا هايدو في كتابه بمعلومات جغرافية بتحديد حدود كل مملكة تقريبا والمسافة بين كل مدينة وأخرى.
7- أعطانا هايدو معلومات عن إعداد الجنود في الجيش وأصولهم من أتراك جزائريون وموريسكيين .كما قدم أنواع المركبات والسفن الحربية المستعلمة.
8- ذكر هايدو الجزائر باسم الجزائر المحروسة فالله تعالى حماها من الحملات الصليبية الكبيرة الشرسة عليها .حيث هزمتهم العواصف العاتية.
9- أصبحت الجزائر في العهد العثماني عبارة عن لوحة موزاييك جميلة جمعت أجناسا وأعراقا مختلفة وثقافات منوعة من البربر المور العرب الأتراك وأجناس أوربية أخرى كالعلاج وتعايشوا فيها بسلام وتبادلوا الأفكار والثقافات.
10- اعتمد هايدو على الأسلوب السردي فهو مجرد ناقل للوقائع كما شاهدها أو اخبر بها.
11- اظهر هايدو الموضوعية في تناول المواضيع وانه محايد ولا يبدي رأيه فيما يحصل بالجزائر ويحاول إخفاء كرهه وحقده للأتراك فيصفهم بصفات حميدة كالشجاعة والكرم ومرات بأبشع الصفات كالجشع والوحشية.
12- التعصب الديني وحقده على الإسلام والمسلين فهو لا يسميه باسمه وإنما ينسبه لسيدنا محمد فيقول الشريعة المحمدية لا الإسلام و تظهر مشاعره مهما حاول إخفاءها في مساندة المسيحيين معنويا خصوصا وهو رجل دين وذا مكانة هامة في الكنيسة الكاثوليكية.
13- المعلومات التي قدمها هايدو مهمة الا انه لا يمكن التسليم بها لان بعضها

14- مشبوهة فهي مأخوذة من اسري مسيحيين وهم لا يعتبرون مصدر ثقة تاريخية.
15- قادنا هايدو إلى معرفة النظرة الأوربية عامة والاسبانية خاصة إلى الجزائر وما تحمله من حقد صليبي دفين فاسبانيا الكاثوليكية كانت تطمع في تأسيس إمبراطورية مسيحية وتقضي على جميع الأديان والمعتقدات الدينية.
16- تعاطف هايدو مع الأسرى المسيحيين - فهو اسبر ايضا - حيث كان في كل انهزام لعم يعدهم بينما لا يفعل دلك مع الأسرى الجزائريين لديهم.
17- عنون هايدو كتابه بتاريخ ملوك الجزائر واعتبر خير الدين أول ملوكها وهو فترة حكم البيلربايات سنة 1519م إلا انه يعود بنا إلى غاية 1504م أي منذ مجيء الإخوة بربروس كما انه عدد فصول الكتاب ثلاثون فصلا غير ان الكاتب خصص لكل ملك فصلا كاملا شخصية حاكمة إلا أننا نرى أن عدد الحكام المذكورين هو واحد وثلاثون شخصية وذلك راجع لوجود خلل في ترتيب الملوك بداية من الفصل الثالث عشر والفصل التاسع عشر.
18- الإطناب وتكرار المعلومات في سرد الوقائع.
19- وقوع هايدو في بعض الأخطاء التاريخية مثال ذلك وفاة خير الدين سنة 1548م في حين اذكر المؤرخون انه توفي سنة 1544م .

الملاحق

الملحق رقم (01)[1]

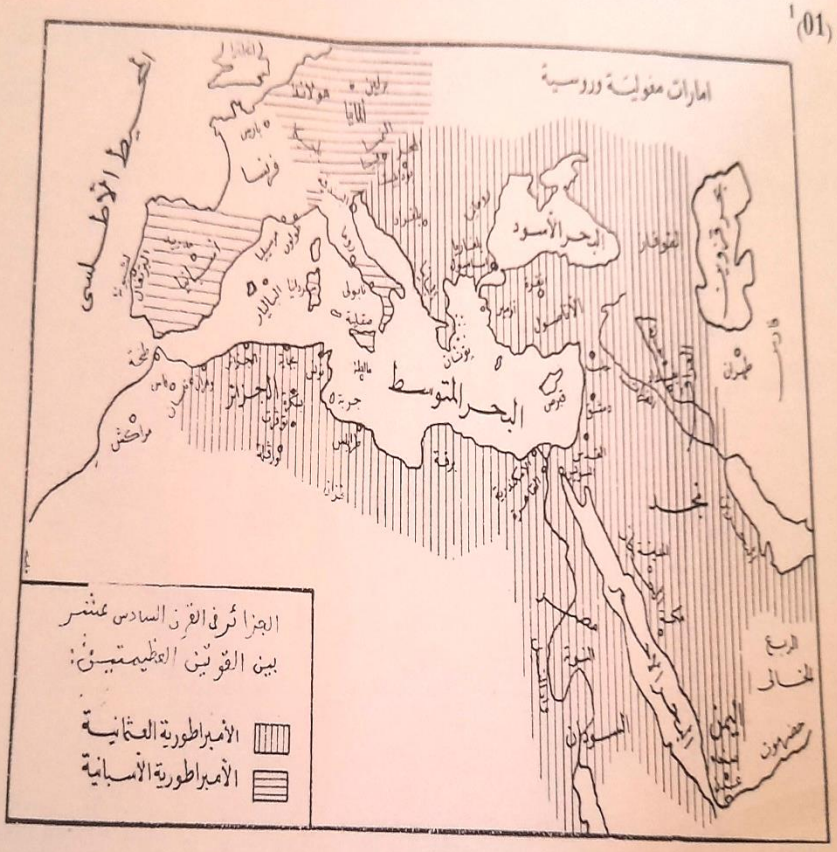

[1] - يحي بوعزيز، المؤجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 31.

الملحق رقم: (02)[1]

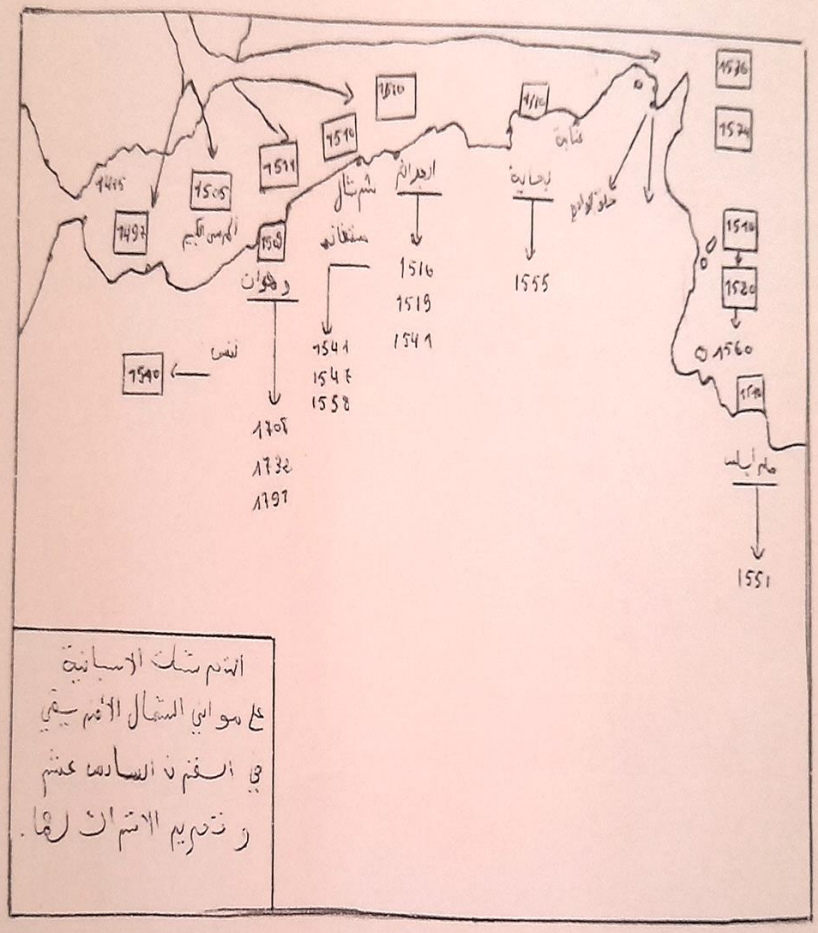

أتمم شكل الأسبانية
على سواحل الشمال الأتم يقع
في القرن السادس عشر
و تدريم الاتمان لها.

1- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص27.

قائمة

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر المعتمدة باللغة العربية :

1 – ابن خلدون عبد الرحمان : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الجزء السابع 7 ، دار الكتاب البناني ، بيروت ، 1971 م .

2 – الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع ن الجزائر ، دون تاريخ .

3 – المقري أحمد :نفح الطيب من غصن الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (711 ه /1492 م)،كلية العلوم جامعة القاهرة ، دون تاريخ .

4 – الوزان حسن : وصف افريقيا ، ترجمة محمد حجي ،محمد الأخضر ، الجزء 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 1983 م .

5 – خير الدين بربروس : مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 م .

6 – دو هايدو فراي ديغو : تاريخ ملوك الجزائر ، ترجمة أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة ، عين مليلة ، الجزائر ، ط 1 ، 2013 م .

قائمة المصادر باللغة الفرنسية :

- 1 Du Haedo Fray Diego :Histoir de rois d’Alger ,traduction par H-D de Grammont ,présentation de soclyre dacllia ,Edition bouchène ,Alger ,1998.

قائمة المراجع باللغة العربية :

1 – أقجو علي : محاضرات في تاريخ و مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة (1514-1837)، الجزء 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، 1996 م .

2 – آلتر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة ،بيروت ، ط1 ، 1989 م .

3 – الجمل شوقي عطا الله : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، الجزء 1 ، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1971 م .

4 – الجيلالي عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، الجزء 2 ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الرويبة ، 2010 م

5 – الذنون عبد الحميد : آفاق غرناطة ، دار المعرفة ، دمشق ، الطبعة 1 ، 1988م

6 – الفلاحي حامد حسين : التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، الجزءالأول، دار الكتاب الثقافي للطباعة و النشر و التوزيع ، الأردن ، 2003 م .

7 – العربي إسماعيل : العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة 1776-1816 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1978 م .

8 – العسلي بسام : خير الدين بربروس و الجهاد البحري (1492-1610)، دار الكتب العلمية ، دون مكان و دون تاريخ .

9 – العسلي بسام : الجزائر و الحملات الصليبية (1547-1791م)، دار النفائس ، بيروت، الطبعة 1، 1970م.

10 – المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين اسبانيا و الجزائر (1492-1792)، دار البصائر ، الجزائر ، الطبعة 3 ، 2003 م .

11 – المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دون تاريخ .

12 – المدني أحمد توفيق : كتاب تاريخ الجزائر ، المطبعة العمرية ، الجزائر، 1350ه.

13 – الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء 3، مكتبة النهضة الأوربية ، 1964 م .

14 – بلقاسم مولود قاسم نايت :شخصية الجزائر الدولية و هيبتها قبل 1830م، الجزء1 ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر، 2007 م .

15 – بورنان يونس : كوكو مملكة أمازيغية بالجزائر تحت العثمانيين قبل 500 عام، صحيفة العين الإخبارية ،2018 م .

16 – بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر – الجزائر القديمة و الوسيطة و الحديثة- الجزئين 1 – 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة 2 ، 2009 م .

17 – بوعزيز يحي : علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا(1500-1830م)، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 م .

18 – بوغفالة ودان : التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر ، الطبعة 1 ، 2004 م .

19 – حمادي عبد الله : الموريسكيون و محاكم التفتيش في الأندلس (1492-1616م)، الجزائر ، 1989 م .

20 – راشد زينب عصمت : تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2005 م .

21 – رزوق محمد : الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16-17م ، دار افريقيا الشرق ، الرباط ، الطبعة 3 ، 1998 م .

22 – رمضان عبد المحسن طه : الحروب الصليبية في الأندلس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 2001 م .

23 – سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زيادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 م .

24 – سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية – دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني - ، دار البصائر، الجزائر ، الطبعة 2 منقحة ، 2009 م .

25 – شوفاليه كورين : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1541-1510)، ترجمة حمادنة ن ديوان المطبوعات الجامعية ، دون مكان ، 2007 م .

26 – عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي(1830-1514) ، دار هومة ،الجزائر ، 2012م .

27 – عبية طه عبد المقصود عبد الحميد : موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (711ه-1492م)، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،دون تاريخ.

28 – عكاك عثمان : الموجز التاريخ العام للجزائر (من العصر الحجري على الاحتلال الفرنسي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة 1 ، دون تاريخ.

29 – فركوس صالح : تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، الطبعة 1 ، 2005 م .

29 – فكاير عبد القادر : الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910ه-1206ه/ 1505م-1792م) ، دار هومة ، الجزائر ، دون تاريخ .

30 – قنان جمال : دراسات في المقاومة و الاستعمار ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 م .

31 – محمد فارس محمد خيرو : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، الطبعة 1 ، 1969 م .

32 - حسين مؤنس : تاريخ المغرب و حضارته " من ماقبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي " ، الجزء 1 -2 ، لبنان ، 1958 م .

33 – مؤلف مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمدراتية ، تقديم و تحرير عبد الرحيم بن حادة ، فاس ، الطبعة 1 ، 1994 م .

34 – مؤلف مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس ، تحقيق عبد الله حمادي ، دار القصبة ، الجزائر ،2009 م

35 – يحياوي جمال : سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين (1610-1492م) ، دار الكتب العلمية ، دون مكان ، دون تاريخ .

36 – يحيى جلال : التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر ، الجزء 4 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، دون تاريخ .

37 – يمينة مجاهد : مدخل إلى مصادر التاريخ ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة بن بلة ، وهران ، 2019 م

38 – وولف جون : الجزائر و أوربا (1500-1830) ، ترجمة و تقديم أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة 1 ، 1986 م .

المراجع المعتمدة باللغة الأجنبية :

1 – Brudel :Les Espangnols et l'Afrique du nord de 1492 à1577 inra, nùm 69 année ,1928 .

2 – De Grammont(H-D) :Histoir d'Alger sous la domination Turque (1515-1830) ,paris ,1887

3 – Esterhaz walsn :De la domination Turque la régence

d'Alger,Paris, librair de charles ,1847

رسائل ماجستير وأطروحات :

1 – الميلق عبد القادر : تأثير الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسلامية (1492 – 1609) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، 2012-2013 م

2 – بريكي نور الايمان : كتاب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو – عرض و نقد – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، غرداية ، 2020 – 2021 .

3 – بلخير كوثر و حيمد ثليجة : دراسة كتاب تاريخ ملوك الجزائر لفراي ديغو دي هايدو ، مذكرة الحصول على شهادة الماستر ، تخصص دولة عثمانية ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة المدية ، 2022-2023 م .

4 – حاجي إلهام :العلاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عسر إلى عام 1792م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة المسيلة ، 2015- 2016 م .

5 – حيمر الصالح : التحالف الأوربي و تأثيراته الإقليمية و الدولية ن رسالة الماجستير، جامعة باتنة ، 2006 – 2007 م

6 – خشمون حفيظة : مهام مفتدي الأسرى و التزامتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستيرقسم التاريخ ، جاممعة منتوري ، قسنطينة ، 2006-2007 م

7 – دكاني نجيب : الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10ه – السادس عشر ميلادي 16 م ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر ،2001-2002 م

8 – ساردو فضيلة و دبداب أمال : الصراع الجزائري الاسباني خلال الفقرنين 15-17 م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ،2014 – 2015 م .

9 – قرباش بلقاسم : الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة معسكر ، 2015-2016 م

10 – مبرك سامية : مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية اوربية في حوض البحر المتوسط خلال القرن 16 م – معركة ليبانت أنموذجا 1571 م ، مذكرة مكملة لتيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2018 – 2019 م .

المعاجم و القواميس :

1 – الخطيب مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 م .

2 – معجم الأعلام المورد موسوعة التراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 .

3- Dictionaro de Historia : Enri Fontamilo ,Merno ,Madrid , sans date .

المجلات و الدوريات :

1 – التميمي عبد الجليل : الخلفية الدينية للصراع الاسباني العثماني و قضية الموريسكيين ، العدد 10-11 ، تونس ، 1987 م .

2 – أشنهو عبد الحميد : الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط ، مجلة الأصالة ، العدد 8-9-10 ، تلمسان ، 2011 م .

3 – العبيدي سمير عبد الرسول : الحملات الصليبية على الموانئ الجزائرية (1505 – 1510) ، المجلد 8 ، العدد 31 ، الجامعة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية ، 2019 م

4 – بلحمسي مولاي : غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541-948 ه بين المصادر الإسلامية و المصادر الغربية ، مجلة الأصالة ، العدد 8 ، الجزائر ، 1972 م .

5 – زغار محمد : صالح رايس بطل الوحدة و الجهاد (1552 – 1556) ،

مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المجلد الثاني ، العدد 4 ، جويلية2020م.

6 – ياسين حكمت : الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر – أسبابه – مراحله – نتائجه ، مجلة الأصالة ، الجزائر ، 1973 م .